نبض المواطن يتدهور... ماذا بعد يا حكومة الوعود؟!

■ بعد مخاض عسير نجم عن صراع مرير بين قوى الخير وقوى الشر في هذا الوطن، هل هناك من يريد إعطاءً قوى الشر المزيد من الفرص لخلخلة مسار الانتصار الكبير الذي تحقق على أيدي أبناء الشعب المتحد مع قيادته الصامدة؟ وهل يعرف وزراؤنا المعنيون والمكلفون بتثبيت هذا الانتصار ما يجب عليهم فعله، لا قوله فحسب أمام عدسات المصوّرين؟!

تفاصيل ص٢

العدالة... ذلك الفردوس البعيد

■ فكرة العدالة الاجتماعية، أو لنقل حلم العدالة الاجتماعية بدأ مع أول مجتمع بشري ظهر على وجه الأرض، بدأ بفطرة الإنسان التي تطمح إلى تحقيق أفضل شروط الحياة له، وبالصراع بين الإنسانية والأنانية، الإنسانية بما تعني من الإحساس بالآخر وبشراكته في الحياة والخيرات المادية، والأنانية بما تعنيه من حب احتكار هذه الخيرات أو الاستئثار بأكثرها وأفضلها.

تفاصيل ص٦

الذكرى الـ ١١ لرحيل مراد يوسف..حياة كُرِّست للنضال

ص٣

١٪ يمتلكون ٤٨٪ من مجمل الثروة الشخصية العالمية

ص٤

لافروف: بنود «إتفاق إدلب» لم تُنفَّذ بالكامل حتى الآن

■ أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في مقابلة مع وكالة الأنباء الكويتية (أهمية الحيلولة دون تعزيز الوجود الإرهابي تحت ستار وقف إطلاق النار الذي تم الاتفاق عليه مع تركيا). وأضاف: إن (بنود الاتفاق التي تنص على إعلان إدلب منطقة منزوعة السلاح، وسحب جميع العناصر المتطرفة والأسلحة الثقيلة منها، لم تنفذ بالكامل حتى الآن).

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.alnnour.com

أمريكا وميليشياتها تواصل عرقلة خروج المدنيين من «الركبان»

■ الميليشيات المسلحة التي تسيطر على (مخيم الركبان) على الحدود السورية الأردنية العراقية، والمؤتمرة بأوامر قوات الإحتلال الأمريكي المنتشرة على محيط المخيم، ترفض رفضاً قاطعاً خروج أي مدني من المخيم، وتعمل على إفشال جميع التسهيلات التي تقوم بها الدولة السورية لتأمين عودة قاطنيه وضمان إدخال قوافل مساعدات إلى المدنيين المحاصرين داخله، وذلك لاستخدام هؤلاء المدنيين المحاصرين كورقة رابحة، لتبرير وجودها في المنطقة.

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٥٣ ـ الأربعاء ٦ آذار ٢٠١٩ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 6 March 2019 - No. 853

مبادرات جديدة حول الأزمة السورية

الشعب السوري متمسك بثوابته الوطنية

■ تحرير الأرض ■ رفض التقسيم ■ وحدة سورية أرضاً وشعباً ■ لا مناطق آمنة

تركيز الجهد الحكومي لدعم صمود المواطنين

■ تتكشّف يوماً إثر يوم خلْبيّة قرار الولايات المتحدة سحب قواتها من سورية، وما يبدو اليوم حقيقة جليّة هو التحرك الأمريكي الساعي إلى تعقيد الأزمة السورية، وإدخالها في نفق يصعب الخروج منه إلا بما يشبه المعجزات!

وكما كتبنا على صفحات (النور) فإن للسياسة الأمريكية ألف وجهٍ ووجه، وهذا ما تؤكده سيناريوهات الضغط والتدخّل الفظّ في شؤون أكثر من بلد في جميع أرجاء العالم (روسيا– الصين– فنزويلا– كوريا– فلسطين– سورية– العراق– لبنان... والقائمة تطول.. وتطول). أما براغماتية (أوباما) وإدارته التي عملت من تحت الطاولة، فقد حوّلها (ترامب) إلى الانقضاض المباشر، بصورة علنية.. وواضحة، مترافقةً بوقاحةٍ في تبريرها وفرضها على شعوب العالم.

الأمريكيون يسعون اليوم، بشكل واضح لا لبس فيه، إلى تقسيم سورية، رغم تصريحاتهم بالحفاظ على وحدتها وسيادتها، ويلعبون كعادتهم على أكثر من حبل، إذ يغذّون نهم أردوغان إلى قضم الأرض السورية، وفرض وصايته على ما يسمّيه (منطقة آمنة)، وهم في الوقت ذاته يتهاونون في تنفيذ قرار سحب قواتهم، ويعلنون إبقاء أعداد من عسكرييهم دعماً لموقع بعض الزعماء الأكراد، ويشجّعون الكيان الصهيوني على استخدام

● التتمة ص٧

الجبهة الوطنية التقدمية في ذكرى تأسيسها السابعة والأربعين

بقلم الرفيق حنين نمر الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

■ في عام ١٩٧٢ تأسست في سورية، في غمرة تبدّلات كبيرة في البناء السياسي للدولة، جبهةٌ تضمّ أحزاباً سياسية، وطنية وتقدمية، وذلك إثر تفاعلات مختلفة فكرية، على الأخص، وسياسية، بينها، مع تحديد سمت الاتجاه العام الذي يجب أن تسير عليه البلاد من النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية كافة.

ولم يكن الوصول إلى قواسم مشتركة بين الأحزاب المتحالفة هذه أمراً يسيراً، إذ إنها تنحدر من منابع فكرية وسياسية متعددة: الشيوعي، والبعثي، والناصري، والوحدوي وغيرها.

وكان من الطبيعي إذاً أن تبرز على مختلف المحاور آراء مختلفة، منها تقييم المرحلة التاريخية التي تمر بها سورية، وحول ضرورة الخط التقدمي القومي الذي يحشد من حوله كل طبقات الشعب السوري، لتحرير الجولان المحتل والمساهمة مع الدول العربية الوطنية، ومع الجماهير العربية، في الصراع مع العدو الإسرائيلي. وقد حُسم في نهاية الأمر عندما أطلق على هذه الجبهة، وهذا التحالف، اسم: الجبهة الوطنية والتقدمية، بجناحيها الاشتراكي والقومي، اللذين يمثلان الأكثرية الساحقة من الشعب، الذي يطمح إلى العدالة الاجتماعية، وتحرير الأرض، ونصرة فلسطين، وإلى الوحدة العربية.

وها قد مضى على التأسيس سبعة وأربعون عاماً، فما الذي حصل؟

لقد عاشت الجبهة على مدى هذه العقود عدداً من التحديات المختلفة، أهمها كان اتخاذها القرار بخوض حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، التي شكلت الحدث الأبرز في تلك الحقبة التاريخية، وبرهنت أن القضية الوطنية تحتل مركزاً ممتازاً في صلب تفكير السوريين وعقلهم وإيمانهم. وما إن استعادت سورية كرامتها الوطنية، في هذه الحرب، حتى دخلت الحقبة الثانية من تاريخها، وهي مواجهة الاستحقاقات التي تفرضها عليها معاهدة كامب ديفيد والصلح المنفرد مع إسرائيل، إذ شعرت سورية أنها موجهة ضدها بقدر ما كانت موجهة ضد القضية الفلسطينية.

وإذا أردنا الإجمال، نقول إن المواقف القومية العربية لسورية، في ظل الجبهة، كانت غاية في الوضوح والتجاوب مع مشاعر الملايين من أبناء الأمة العربية والذي تجلى، أكثر ما تجلى، في تماسك الجبهة ووحدة مواقف أحزابها ضد العدوان الإرهابي الإمبريالي الأخير على سورية.

أما على الصعيد الداخلي فقد سعت قيادة الجبهة لتوسيع مجال عمل أحزابها إلا إن ذلك لم يكن كافياً، فقد فهم بعض المسؤولين الجبهة أنها مشروع احتواء للأحزاب المكونة لها، وباسم الدور القيادي لحزب البعث تقلّص أكثر فأكثر تمثيل أحزاب الجبهة، سواء في الوزارات أو مجلس الشعب والإدارة المحلية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية، وانقطعت الاجتماعات فترة لا بأس بها، وتناسى البعض أن قوة الجبهة هي من قوة مكوناتها، لكن الأصوات التي تنادي بإجراء اصلاحات إدارية وديمقراطية واجتماعية ومكافحة الفساد ليست قليلة، خاصة أن البلاد أمام استحقاقات جديدة تتمثل في ضرورة الوقوف بوجه الرجعية وفلول الإرهاب وعملاء الغرب بكل إمكانياتنا.

إن الشعب أيضاً قد أعياه تراجع مستوى المعيشة بهذا الشكل، مع تشكّل فئات رأسمالية جديدة تمتص دم الشعب والدولة بوقت واحد، وانتشار ظاهرة الفساد.

إننا مع استمرار اعتبار الجبهة نواة للوحدة الوطنية، ونرى أنه كان يمكن لها أن تقدم إنجازات أكثر، ولكن الظروف الموضوعية عرقلت إحراز تقدّم أكثر، ولنا ثقة بأن المرحلة الجديدة لتطور الجبهة ستكون مليئة بنجاحات أكثر فأكثر.

شعبنا صامد.. ماذا عن متطلبات صموده؟!

■ كتب المحرر الاقتصادي:

■ لقد تفهّم المواطن السوري، منذ بدء الأزمة والغزو الإرهابي لبلادنا، الوضع الاقتصادي الحرج الذي تمر به بلادنا، والناجم عن الضغوطات السياسية والاقتصادية، وتراجع الإيرادات المالية للحكومة، وطالب بالتركيز على تأمين السلع الأساسية، وتوزيعها بطريقة عادلة، ووقف استيراد الكماليات، وتحميل الفئات الاجتماعية أعباء المرحلة حسب قدراتها، لكن الآذان كانت من طين!

ثماني سنوات تعرّض فيها المواطن السوري لأقسى أشكال المعاناة والحصار، لكنه ظل

● التتمة ص٧

لافروف يؤكد على مواصلة محاربة الإرهاب في سورية

بوتين: مجموعة دولية خاصة بـ«الاستقرار النهائي» في سورية

■ أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وجود خطة لإنشاء مجموعة دولية جديدة تشمل الدول المنخرطة في النزاع السوري، ستتولى مهمة (الاستقرار النهائي)، بعد استئصال الإرهاب في هذه البلاد.

وفي معرض تعليقه على هذه المبادرة، قال بوتين: (تكمن الفكرة في إنشاء مجموعة عمل دولية ستشمل جميع الأطراف المعنية، وبالدرجة الأولى طبعاً القيادة السورية، وربما المعارضة ودول المنطقة، جميع المنخرطين في النزاع، وستتولى المجموعة مهمة الاستقرار النهائي بعد القضاء على جميع بؤر للإرهاب). وأشار الرئيس الروسي أن هذه الخطة

● التتمة ص٧

مركزية الشيوعي السوري الموحد:

مواجهة مخططات الهيمنة والنفوذ ومؤتمر وطني وكبح جماح الأسعار

■ دمشق ـ النور– خاص:

■ أكد الرفيق حنين نمر (الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد) أن الإصرار السوري على طرد الاحتلال التركي من منطقة عفرين، غير محدود، وعلى مواجهة سعي أردوغان إلى اقتطاع منطقة للنفوذ التركي شمالي سورية (وهو يسميها منطقة آمنة)، واستعادة السيادة على الأراضي السورية كلها، مشيراً إلى التفاؤل بنجاح الحوار بين (قسد) والحكومة السورية.

وأضاف الرفيق نمر، في تقديمه لتقرير المكتب السياسي أمام اجتماع اللجنة المركزية للحزب، إن من المرجح إعادة تفعيل (اتفاقية أضنة) أساساً للعلاقات السورية التركية، مؤكداً ضرورة الحذر والتنبّه، فالولايات المتحدة لن تتخلى عن أهدافها،

● التتمة ص٧

بلاغ صادر عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد

■ عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد اجتماعاً موسّعاً لها يومي ٢٢و٢١/ شباط/ ٢٠١٩ برئاسة الرفيق نبيه جلاحج (رئيس اللجنة وهيئة الرئاسة)، بحضور الرفيق حنين نمر (الأمين العام للحزب)، والرفيق عبد الله صالح أحمد (رئيس لجنة الرقابة والتفتيش) وأعضاء اللجنة، وكذلك أمناء اللجان المنطقية من غير أعضاء اللجنة المركزية.

وقد افتتح الاجتماع بالوقوف دقيقة صمت إكراماً وتخليداً للرفيقين الراحلين: الأديب والروائي الكبير حنا مينه، والعالم الموسوعي الدكتور محمد محفل، وعدد من الرفاق الآخرين، ولجميع شهداء الحزب والوطن.

وبعد إجراء التنقد وإقرار شرعية الاجتماع، تمت الموافقة على جدول الأعمال المتضمن:

١. آخر المستجدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
٢. عمل الحزب ما بين اجتماعي اللجنة المركزية.
٣. الوضع التنظيمي في الحزب ومؤتمرات اللجان المنطقية.
٤. خطة عمل اللجنة المركزية لعام ٢٠١٩.

● التتمة ص٧

لقاء في قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد

زار يوم الأربعاء الماضي بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٧ مكتبَ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد وفدٌ من الحزب الشيوعي الصيني برئاسة الرفيق يووي (نائب مدير عام إدارة غرب آسيا وشمال إفريقيا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني) وعقد لقاء مع وفد الحزب الشيوعي السوري الموحد، برئاسة الرفيق حنين نمر الأمين العام للحزب، وعضوية عدد من الرفاق أعضاء المكتب السياسي للحزب، والرفيق مدير تحرير جريدة (النور)، والرفيق رئيس اتحاد الشباب الديمقراطي.

وجرى خلال اللقاء تبادل الآراء والعلاقات المتينة التي تربط الحزبين، وعلاقات الصداقة والاحترام المتبادل التي تربط سورية والصين منذ خمسينيات القرن الماضي وعدد من القضايا التي تهم الحزبين والشعبين.

● التتمة ص٧

نبض المواطن يتدهور... ماذا بعد يا حكومة الوعود؟!

■ من منا لم يدرك بعد أن المرحلة التي نعيش هي المرحلة الأكثر أهميةً وحساسيةً، ذلك أنها تأتي كولادة جديدة للبلاد، بعد مخاض عسيرٍ نجم عنْ صراع مرير بين قوىّ الخير وقوى الشر في هذا الوطن، فهل هناك من يريد إعطاء قوى الشر المزيد من الفرص لخلخلة مسار الانتصار الكبير الذي تحقق على أيدي أبناء الشعب المتّحد مع قيادته الصامدة؟ وهل يعرف وزراؤنا المعنيون والمكلفون بتثبيت هذا الانتصار ما يجب عليهم فعله، لا قوله فحسب أمام عدسات المصوّرين؟!

سورية لن تكون لغير السوريين

لقد انبرى الشعب السوري مدافعاً بكل ما أوتي من حبٍّ وإخلاص عن قيم البلاد وحدودها ومصالحها، وتحمّل لأجل ذلك الكثير بل وضحّى بالغالي والنفيس، والتزم بمبادئ الجمهورية والتمسُّك بالدفاع عنها مهما كان الثمن، ولكن يبدو أن هنالك من لا يروق له نصر السوريين، ومن يبحث دوماً عمّا يفتّت البلاد، ومن لا شكّ أنه وضع الخطط تلو الخطط لتحل إحداها محل الأخرى أو تكملها كي ينجح المخطط الأصلي، وكلمة سرّه منذ انطلاقة الأحداث هي تفتيت سورية.. فهل هناك ابنٌ بارٌ لهذا الوطن يقبل بذلك ولا يضحّي_ ولو بأبسط الامتيازات_ ليحول دون ذلك، فتجتمع الإرادات كلها لتحمي حاضر سورية ومستقبلها؟!

ماذا فعلتم؟

هل يعتقد بعض الوزراء أنهم سورية كلها؟ وبالتالي فإن أي انتقاد لهم هو بمثابة هجوم ناجم عن مؤامرة؟! فالكثير من أولئك الوزراء والحكوميين ومن في حكمهم تصدّر الشاشات مؤخراً ليتحدث عن مؤامرة ما بعد المؤامرة، وأن لديهم اطلاعاً على فصولها الجديدة، فما هي خططهم الاحترازية لمواجهة ما هو معروف لهم أنه سيحدث؟

تصريحات وإجراءات حكومية غير مسؤولة

في ذروة الأزمة قفز بنا وزير النفط والتصريحات المتناقضة إلى خطط استراتيجية للعام ٢٠٣٣! بينما العجز واضح في تأمين حاجات السوق لأشهر. وما البطاقة الذكية التي اقتحمت آمال الشعب منذ عام ٢٠١٤ سوى بطاقة أحوال شخصية واجتماعية جديدة، ومرآة تعكس التقصير الحكومي. كيف يخرج علينا وزير الكهرباء ليقول إن سبب أزمة الكهرباء هو عدم كفاية الغاز المغذي للشبكة، بينما يقول وزير النفط إن لديه ما يكفي؟ هل أقنع بذلك اللجنة الاقتصادية في رئاسة مجلس الوزراء؟ بالطبع لا، فتلك اللجنة أيدت مؤخراً مقترح وزارتيْ الاقتصاد والنفط، نعم، وزارة النفط نفسها، بالسماح لغرف الصناعة باستيراد مادة الغاز براً من دول الجوار، بما يعني أن كل وعود وزير النفط وبياناته النفطية الغازيّة خالية من المصداقية، وهي نوع من المسكّنات الحكومية. وبالرغم من صعوبة الحصول على البنزين، لم يتورع وزير المالية أيضاً عن صبّ هذا البنزين على نار التصريحات المتناقضة العجيبة، حين استلّ مؤخراً من خزينته تصريحاً لا تصريف له في أي نوع من الأسواق قائلاً: (لا توجد أزمات غاز، ولا مازوت، ولا خبز، ولا كهرباء، والأزمات صنعتها وسائل التواصل الاجتماعي التي تُدار من الخارج...)!

وبالطبع فمن غير المستغرب أن يقول وزير المالية ما قاله، وهو القائل أيضاً: (لا يوجد فساد في مؤسساتنا)! ولعله يغيّر رأيه فيما لو اطّلع على آخر إحصائيات (الشفافية الدولية) التي وضعتنا في مرتبة متقدمة مع الصومال وجنوب السودان في مؤشر الفساد.. فهل سيقرّ الوزير بذلك أم أنه سيقول إن مؤشّر الفساد العالمي مجرّد افتراء فيسبوكي معادٍ لروح النزاهة والحقيقة؟!

الدعم المالي للرغيف يطعم المعمورة كلها!

تصوّر الحكومة المواطن وكأنه خديج في السياسة والاقتصاد والوطنية والفهم والاستيعاب، فما يُتلى على هذا المواطن من تصريحات وأحكام لا يرتقي إلى المستوى المنطقي، ولا يشير البتّة إلى وجود اعتبار واحترام لهذا المواطن من قبل المسؤولين في الحكومة، فمن تصريح وزير الكهرباء قبل أسابيع حول القدوم الفجائي للشتاء في شهر كانون! إلى تصريح معاون وزير النفط الذي نفى وجود أزمة غاز معلّلاً الازدحام وطول الطوابير بتزايد الطلب، إلى ما سبق أن ذكرناه من تصريحات، تُضاف إليها تصريحات لا يقبلها عاقل ولو أنها صدرت عمّن يُفترض أنه أعقل الحكوميين حين قال (إن الحكومة تدفع يومياً ما يزيد على المليار ليرة سورية دعماً لمادة الخبز)! وبالتالي فإن هذا الرغيف الذي نشتريه من الحكومة بحوالي ست ليرات سورية، يكلّف الحكومة قرابة ثلاثين مليار ليرة شهرياً و٣٦٠ مليار سنوياً! فأية معادلة هذه (من المطحنة إلى الرغيف) التي تصل إلى هذا المبلغ السنوي المرعب؟! ألا يُطعم هذا المبلغ سكان المعمورة كلها خبزاً مدعوماً؟! ألا يستدعي هذا الرقم أن يقول المواطن: أعطونا دعم الرغيف المالي وخذوا الخبز كله لكم؟!

غربال الأزمة!

في الفترة الأصعب لم يجد الشعب السوري من يسانده ولو معنوياً فقط في حل مشاكله، فمجلس الشعب المنتخب زاد عليه الطين بلّة حين اتهم نداءات الشعب للحكومة بتأمين عيش كريم بأنها مُدارة من الخارج، وهذا بالرغم من أن غربال الأزمة خلال ثماني سنوات لم يترك مواطناً يفكّر بالشغب أو التمرّد أو التحالف مع قوى شيطانية ليؤمّن قوت يومه وغاز مطبخه وكهرباء بيته وحرارة هاتفه وأثير وسائل تواصله. ومع ذلك يبدأ الحكوميون، ومعهم المؤسسة البرلمانية متجسدة برئيسها، بصياغة الاتهامات وسن التشريعات الصادمة لهذا الشعب من أجل العدول عن مطالبه العادلة، إذ كيف لمواطن أن يقتنع بأزمة الكهرباء في الوقت الذي يقول فيه وزير النفط إن التوريدات وصلت وعقود الشراء بمئات آلاف الدولارات؟! وكذلك الأمر في باقي أنواع الخدمات، وكيف تدعو الحكومة الناس للصبر والسلوان وأفرادها لا يعترفون أصلاً بالأزمات؟!

(قيصر) الأمريكي على الدولة لا نريده حكومياً على الشعب!

لقد اطلع كل الشعب على أنواع المؤامرات التي حيكت، ولعل آخرها قانون (قيصر) الأمريكي، فهل تواجه الحكومة (قيصر الأمريكيين) على الدولة، بقيصر حكومي على الشعب؟! ومن هم أولئك الذي يتصدرون الشاشات الوطنية و(اليوتيوب) بين الفينة والأخرى ويهددون المواطنين بأساليب الاستخبارات الدولية فيما لو تمادى أولئك المواطنون بالمطالب المحقة، تلك المطالب التي بات المذكورون يُرجعونها إلى خطط ونوايا استخباراتية معادية؟! متى كان السوريون يجهلون الرابط الحقيقي بينهم وبين قيادتهم؟ ألم تُكلل سنوات التصحيح في القرن الماضي بالنجاح المعقول حين أوصت القيادة المواطنين بعدم السكوت عن الخطأ أو التسلُّر عليه؟! ثم ألم يبدأ عصر التحديث والتطوير في مطلع القرن الحادي والعشرين بالمبادئ نفسها؟! فمن هم أولئك الذين يريدون إحداث شرخ بين روابط الشعب السوري مع قيادته؟ ومن هم أولئك الذين لا يريدون إصلاح الوضع الحالي في البلاد سوى المستفيدين من الخلل ومسبّبيه؟! فليس من المعقول كلما صدحت حناجر المواطنين بمطالب عادلة، وضع تلك المطالب في خانة المؤامرة الجديدة وضمن قوالب التخوين الشامل، فعلى من يخوّن الآخرين بناءً على مطالبهم البسيطة أن يؤمّن تلك المطالب بأسرع من البرق، ليقطع الطريق على المؤامرة والمتآمرين، ذلك أن بعض الإنذارات والتهديدات الصادرة عن أشخاص باتت مقلقة للمواطنين، فهذا الذي يدعو إلى تغريم الفيسبوكيين مالياً، وذلك الذي يربطهم بأوامر خارجية، وآخر تقوده مواهبه الاستخباراتية الدولية إلى اعتبار الشريحة الشعبية المطالبة بالتغيير والإصلاح وتأمين الخدمات على أنها فئة عميلة للروس، موظّفاً بذلك تراكمات الخلاف الروسي الإيراني على الأرض، والذي لا جمل فيه للشعب ولا ناقة...فلماذا كل هذا؟ ولماذا نجد له استجابة حكومية؟!

وختاماً فإن ما يدين العمل الحكومي أكثر بكثير مما يعفيه من المساءلة، أما المحاولة الحكومية في الرفع الوهمي اليومي من معنويات المواطنين فلن تؤدي إلى نتيجة إيجابية لصالح المقصّرين المستهترين من المسؤولين غير القادرين على تلبية مطالب الشعب وتنفيذ توجيهات السيد رئيس الجمهورية في هذا الخصوص، وكل المداخلات ومحاولات التصويب الحكومية حتى تاريخه ما زالت حبراً على ورق وذرّاً للرماد في العيون، بانتظار خطوات عملية صادقة وجادّة يلمس المواطن أثرها على الارض فوراً.

سليمان أمين

البـــاعـــوق

■ نجلس خلف مكاتبنا، نمد أوراقنا، نذخر أقلامنا، نخط بمدادها سطوراً وصفحات وجرائد، يخلد الصحفي منا إلى النوم معتقداً أنه سيُستيقظ على زلزال التحقيق الصحفي الذي أنجزه، فالسلطة الرابعة راقبت، السلطة الرابعة حققت وتحققت، السلطة الرابعة كتبت ونشرت، وغداً ستخرج الأرض أثقالها وتميد تحت مكاتب المسؤولين المعنيين بالتحقيق المنشور، سيختلط حابلهم بنابلهم وسيهرعون ورؤوسهم تسبق أرجلهم إلى تصويب الخطأ وتلافي التقصير ومحاسبة المقصرين. هذا ما يراه الصحفي في منامه قبل أن يوقظه هدير زوجته في الصباح تطلب منه أن يستل بطاقته الذكية ويهرع إلى ميدان المصارعة في مركز توزيع أسطوانات الغاز.

هو واقع يعيشه الصحفيون الذين يكفل الدستور والقانون سلطة أقلامهم، إذا ما كتب مدادها بمهنية وموضوعية، ويضمن حتمية الاستجابة الفورية إليها من قبل القائمين على تسيير أمور المواطنين في وطنهم، لكن يبدو أن الأقلام خرساء ولا يستطيع صريرها إلى آذان بعض المسؤولين وصولاً، علماً أنها آذان مصغية مرهفة السمع حين يكون الصرير لقلم يمتدح الإنجاز ويبجّل المنجز، بالتالي أضحى من الضرورة بمكان أن تحلّ محلّ القلم وسيلةٌ أخرى لها القدرة على تأمين التواصل مع بعض المسؤولين، ممن جُبلت آذانهم بطين الغرور وعجين اللامبالاة، ويجب أن تكون وسيلةً مبتكرةً ناجعة فعالة تنتمي الى بيئتنا، لأننا لو استخدمنا طبول قبائل التوتسو الإفريقية ومزاميرها الضخمة، فسيظن أصحابنا في مكاتبهم أننا نقيم احتفالاً بمناسبة وضع حجر الأساس لأحد المشاريع، وإن استخدمنا طريقة دوائر الدخان التي تستخدمها قبائل الآباتشي الهندية فسيعتقدون أن (أمّ حسين) تقوم بإيقاد تنورها تمهيداً لتحضير فطائر الصباح، أمّا الحمام الزاجل فهي وسيلة لا تختلف عن وسائل التواصل الإلكترونية في ضعفها وانعدام فائدتها.

حدثتني جدتي يوماً فيما حدثتني عن شخص في قريتنا لُقّب في الماضي بـ(الباعوق)، وهو شخص يختاره رجال القرية لتتميز حنجرته بحبال صوتية مفتولة تؤمّن لصاحبها صوتاً جهورياً يفزع الطيور من وكناتها، يلجأ أهل القرية إليه في مناسبات الفرح أو الترح، فيختار أكمة مرتفعة ويطلق العنان لحنجرته باعثاً معلناً الدعوة العامة لأهالي جميع القرى المحيطة، فيوفر على أصحاب المناسبة عناء الرحلات المكوكية بين القرى لدعوة أهلها.

هذا هو الاختراع الذي تمخضت عنه حاجتنا إليه كصحفيين للتواصل مع بعض المسؤولين: الباعوق، ولا أنسب إلى نفسي حق الحصول على براءته، بل أكتفي بتقاسمها مناصفةً مع جدتي، إنه اختراع سهل التطبيق اقتصادي وفعال، يختار الصحفيون في كل جريدة زميلاً ذخرته الطبيعة بحنجرة متينة الحبال مرنة الغضاريف يعتلي سطح مؤسسته ويبدأ بالبعاق، لعلّ البعقة تبعث ضمائر البعض من قبور مكاتبهم، ولا يكلف الصحفي الباعوق مؤسسته سوى بضع ملاعق من سكر القصب يزدردها أثناء بعاقه المتواصل على سطح الجريدة خلال ساعات الدوام. لكن لكل اختراع محاسنه ومثالبه، ومثلبة اختراعي تكمن في ظاهرة الاعتياد، إذ قد يفيد البعق في البداية كونه بدعة جديدة، فيهرع المسؤول إلى تلبيته، لكن مع مرور الوقت سرعان ما يضحي صوتاً اعتيادياً لن يميزه السامع عن أصوات الباعة المتجولين في الشوارع والأزقة، ساعتئذ سنضحي في حاجة الى اختراع جديد ولا أظن أن جدّتي ستفيدنا في الأمر شيئاً.

شروق ديب ضاهر

في عيدهن!

■ أقبل آذار يحمل نسمات الربيع، يحمل الدفء، ضحكت دمشق وأرخى جدائله قاسيون، تراقص بردى خفاقاً، تبسمت الغوطة لترتوي بمياهه بعد الجفاف، ولتزهر الأرض بعد اليباس من جديد.

نساء بلادي تعطّرن بماء السماء، استعداداً لعيدهن، بعد ثماني سنوات من الحرب والقهر والعذاب والنزوح واللجوء.

نعم، سنوات صعبة خاصة على اللواتي فقدن الزوج والابن والأخ والأهل والسكن والجيران والأصدقاء، فكانت معاناتهن كبيرة وحكاياتهن كثيرة لا تنتهي.

المرأة حلوة كما الحياة، وهي مصدر للسعادة (بس للي يفهمها)، وقد تكون مزيجاً من التناقضات تجمع السر والغموض والوضوح والشفافية في الوقت نفسه، لكن ليس عصياً علينا فهمها إذا أردنا، لكن ما هو حاصل غالباً أننا نتجاهلها ونقسو عليها ونسعى دائماً لإرجاعها إلى الخلف، لنبقى نحن في الواجهة نتسلق على نجاحاتها. ألم يقولوا (وراء كل رجل عظيم امرأة)؟ هكذا نحن الرجال العظام، نبقيها بعيداً عن دائرة الضوء ومراكز صنع القرار، لتبقى طوع بناننا والمنفذة لقراراتنا والملبية لرغباتنا.

قد نحاول أحياناً التودد إليها أو التقرب منها وذلك لغايات في نفوسنا، نقدم لها الورود ونخترع لها الكلام الجميل والمعسول، لكن ذلك لا يدوم طويلاً، نقوله في الثامن من آذار في يوم عيدها وننساه طوال أيام السنة!

كثير من النساء يقبلن بهذا القدر القليل من الاهتمام، ويعرفن جيداً هذا النوع من التمثيل الذي يتكرر كل عام، لكن كرمهن وقلبهن الكبير وعطاؤهن وتسامحهن وغيره الكثير من صفاتهن النبيلة تطغى على كل ما يقترف بحقهن، فينسين الإهانة والمذلة ويكابرن على الجروح ويخفين أسرارهن وأوجاعهن في دواخلهن، ويغلّبن العام على الخاص في سبيل الأسرة والأولاد والوسط المحيط بهن والمجتمع!

منذ الماضي السحيق تعاني النساء أشكالاً متعددة من التمييز والعنف والظلم والعبودية والتحرش والاغتصاب والانتقاص من الحرية والإنسانية، وكذلك من التشريعات والقوانين المتخلفة، وقد مضى أكثر من قرن ونصف على نضال المرأة عالمياً، عندما خرجت النساء العاملات إلى شوارع نيويورك وساحاتها احتجاجاً على ظروف العمل غير الإنسانية التي كن يجبرن على العمل فيها، كان ذلك في الثامن من آذار عام ١٨٥٧، ومنذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا مازال النضال مستمراً عالمياً وعربياً.

ولم يكن وضع المرأة في بلادنا أفضل حالاً، بل كانت تعاني الجهل والأمية والتخلف، وكانت تجبر على الزواج بابن عمها خاصة في الأرياف، أو برجل يكبرها، مقابل حفنة من المال يأخذها الأب، أو تُزوّج صغيرة مقابل رشوة للأهل (بيبت أو سيارة)، ورغم ما حققته بعض النساء في نضالاتهن وتغير الأحوال إلى الأفضل قليلاً، إلا أنها مازالت مسلوبة من كثير من الحقوق وتحتاج إلى كثير من النضال، لأن هناك من يحاول إرجاعها إلى عصور الظلام، عصور السيد والجارية، وتقييدها بالعادات والاعراف والقوانين البالية، ويعيدها إلى الليلة الأولى (ليقطع رأس القط من يوم العرس).

المرأة في يومنا هذا ما يزال الغدر يتربص بها، وسيوف العالم الذكوري مشرعة عليها وتهددها بالطلاق أو بالضرة أو بالطرد من منزلها ورميها إلى الشارع، أو ردها إلى بيت أهلها في أحسن الأحوال، وهناك من يحاولون الاتجار بجسدها وإرغامها على ممارسة أعمال لا أخلاقية وابتزازها لكسب المال، وقد بات ذلك شائعاً في الآونة الأخيرة وقد ينتهي المطاف بها إلى القتل!

فهل نحمي المرأة ونصونها ونكون يومياً على مدار السنوات حلفاء حقيقيين لها، نشد من أزرها، ونقف إلى جانبها، ونتبنى قضاياها ونقدّر عطاءاتها وتضحياتها، ونفتخر ونعتز بنجاحاتها ونمسك بيدها لنكون شركاء لها ونمضي معها لتحقيق حقوقها؟

تحية للنساء السوريات الصامدات الصابرات في عيدهن، وكل آذار ونساء بلادي والعالم بألف خير!

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

شكر على تعزية

الرفيق محمود هلال (عضو اللجنة المركزية للحزب)، وأبناء المرحومة، وعموم آل هلال في الناصرية– ريف دمشق، يتقدمون بجزيل الشكر لكل من واساهم وشاركهم العزاء بوفاة فقيدتهم الغالية

خيرية محمد هلال
(أم محمد)
التي توفيت بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٢
سواء بالحضور شخصياً أو بالاتصال هاتفياً أو عبر شبكات التواصل، متمنين للجميع دوام الصحة والعافية وطول العمر.

آذار.. وعودٌ وانتظار

■ وعودٌ بتلافي أزمة المحروقات في نهاية شهر آذار، كأنّك تعد بأن تحفظ اسمك جيّداً! بديهيّ أن تنتهي تلك الأزمة مع اقتراب فصل الربيع، وما الهدف وقتئذ من توفّرها بعد أن لفح البرد الأجساد؟! أجل، أجل، نحن في حرب، ومن قال إنّها ستخرج من ذاكرتنا على الإطلاق؟!

إنّما آذار نفسه يحمل الدّفء، وإن كان فيه بردٌ أحياناً وكما يقول المثل الشعبيّ (حبّي حطباتك الكبار لعمّك آذار)!

الإله (مارس) لم يكن في مطلع عهده إلهاً للحرب بل إلهاً للخصب، وفصل الرّبيع وتكاثر القطعان، وكانت عبادته مقدّمة على عبادة جوبيتر، وتروي الأسطورة أنّ أمّه قد أنجبته من لقاء بينها وبين زهرة خرافية، ولم يتحوّل مارس إلى إله للحرب إلّا في الفترات الرّومانية المتأخّرة. أي هو صراع بين الحرب والخصب، وبين الوعود والحقيقة المطلقة، فهذه الوعود ليست سوى ترجمة لعشرات الوعود الأخرى الّتي تصبّ في خانة (متل قلّتها!).

فلننس توفّر المحروقات الآن ولندرس كيفيّة تلافي الأزمة نفسها الشّتاء المقبل، ولا تفعل شيئاً وعودٌ بتوفرها في الرّبيع أو الصّيف، فقد صُرّح سابقاً على سبيل المثال بأنّ هذا الشّتاء سيكون دون تقنين في الكهرباء، وقد جرى العكس فبعض المناطق لم ترها إلّا قليلاً وبعضها غارقٌ في الظّلام. لننتقل إلى (حزمة) الوعود كما سمّاها البعض، سننتظر زيادة الرّواتب بعد أن زادت الأسعار أضعافاً، تلك الزّيادة الّتي وُعد بها المواطن على شكل إشاعات متتالية أدّت إلى زيادة الأسعار المرتفعة أساساً دون أيّ تغيير في القدرة الشّرائيّة لدى المواطن إلّا نحو الأسوأ، راتب المواطن الحالي أقلّ ما يُقال عنه بأنّه مخجل ومعيب، فكيف ستطلب منه الالتزام والإبداع وتأدية واجبه الوظيفيّ وهو يحصل على فتات لم تعد تكفيه للطّعام والمواصلات؟! وكيف ستمنعه من الرّشوة أو البحث عن مصدر دخل آخر حتى ولو بطرق غير شرعيّة إن لم تؤمّن له أدنى متطلّبات الحياة؟! كيف سيُحارب الفساد بالفساد؟!

لماذا دائماً تأتي الوعود إما دون تنفيذ أو وعود محققة بكلّ الأحوال؟ لماذا لا نرى وعوداً حقيقيّة تستهدف غلاء الأسعار المرعب والقاتل الذي أرهق المواطن وجعله حديث العامّة مع أنفسهم حتى تحسبهم مجانين أو في وضع الانفجار في أيّ لحظة؟ لماذا لا نسمع وعوداً بحلّ أزمة المواصلات والاختناقات الحاصلة في العديد من الشّوارع الحيويّة ضمن العاصمة مثلاً؟ سننتظر السّلع الّتي ستغطّي السّوق وبأسعار مقبولة، بعد أن قامت الجمارك بمحاربة السّلع المهرّبة لتوفير القطع الأجنبيّ وتخفيض سعره مقابل اللّيرة السّورية وإتاحة الفرصة أمام المنتج الوطنيّ، هل حقّاً لدينا منتج وطني بجودة تضاهي أو تعوّض عن جودة المهرّب وبسعر جيّد أم أنّها خطّة مسبقة لدفع عجلة الإنتاج؟ أم هي فقاعة تستهدف من ليس له (دعم) يحميه، وسرعان ماستنتهي!

فلا انخفض سعر الدّولار ولا بدأ الإنتاج ولا زاد، ومازالت السّلع المستوردة أغلى من المهرّبة، ومازال المواطن يمتطي القرارات ويحلّلها ويحاول فهم ما يحصل، فلا هو يفهم ولا ما يُشرَح له يتحقّق!

الضّغط النّفسي والألم اليوميّ وسوء المعيشة هل حقّاً تشكّل هاجساً لدى المسؤولين أم أنّ تلك الآلام تمرّ مرور الكرام؟!

وهل أصبحت إبر البنج والتّخدير الممنهج على هيئة وعود هي الحلّ الأمثل لديهم؟ لكن هل تؤثّر كثرة التّخدير لاحقاً في المريض؟

المواطن مريض، أجل، ويحتاج لعلاج الدّهور الحاصل في كل المجالات والمرافق وإلّا سينتشر المرض الخبيث وينهيه، وعندئذ إمّا سيكون ميتاً سريرياً ولم تعد تؤثّر فيه (الوعود)، أو ميتاً عن القدرة على العمل، وبالتّالي لن نشهد أيّ إنتاج أو أعمال ترتقي إلى مستوى وطن بانتظار بدء إعماره. كيف سنعيد إعمار وطن مع أرواح متعبة وأجساد منهكة، حتى بتّ ترى الوجوه مكفهرّة غاضبة أينما ذهبت وكأنّ الحياة لم تعد تعنيها بقدر انتظار الموت الرّحيم!

هل سيحمل آذار الرّبيع الحقيقيّ أم سيمرّ كغيره من الأشهر دون تنفيذ وعود أو إصلاحات، فهو نهاية الرّبع الأوّل من العام وعليه تقع مسؤولية ترميم الفجوات لتقييم أداء الخطط وتلافي الأخطاء قدر المستطاع لتكون نهاية العام محققّة لما رُسم لهذا العام؟

نتنظر ربما سنّمنا الانتظار، لكنّه العمل الوحيد الّذي مازال المواطن قادراً على تنفيذه حتّى الآن، والبعض اعتزله والبعض مازال يأمل، وبين اليأس والأمل يأتي موسم الزّهر، فإن غفت الوعود فالدّفء قادم ورحمة السّماء.

في كلّ آذار غصّة.. صمت يصرخ
سيزيف...سيزيف!
المجد للشّهداء، حماة الدّيار عليكم سلام.

ريم الحسين

الأنور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة . شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com

■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠ ل.س للمؤسسات ١٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

SHOW عم يصير؟!

عدوى تَمْنين

■ انقطع الغاز واعتمدنا على الطعام الجاهز، آمنّا وصدّقنا.

توقف إنتاج المازوت ونسينا حتى رائحته المزعجة، قلنا: أمر الله، وأمر الحكومة من بعده!

حُرمنا من الكهرباء، وأصبحنا نعيش الليل ليلين، ولا نرى من الضوء سوى نور الشمس، تعوّدنا، فليست الظلمة الأولى التي نعيشها، بعد كل الخيبات التي أطفأت الانوار في قلوبنا. لكن أن نُضرَب بـ(مئيّة) ع الطالعة والنازلة، فهذا ما لا طاقة لنا على تحمّله، لا من قريب ولا من بعيد، وخاصة أن هذه المئية ترافقنا في كل شيء. وإذا كنا منصفين فسنقول إن المواطن المغتّر اعتاد على هذه (المئية) من خلال تصريحات المسؤولين، كمثل تصريح وزير المالية، على سبيل المثال لا الحصر، عندما قال لإحدى وسائل الإعلام إن خزينة الدولة تدفع مطلع كل شمس ثلاثة مليارات ليرة، أي ما يعادل ٦ ملايين دولار كدعم اجتماعي، منها مليار ليرة لدعم إنتاج الخبز، ومليار ليرة لدعم الطاقة الكهربائية وتأمينها وفق التعرفة المعتمدة من الحكومة، ومليار ليرة لتأمين المشتقات النفطية لمختلف الاحتياجات الصناعية والمنزلية والنقل وغيرها. ومن ذلك أيضاً تصريح برّاق يُمنّنا أكثر منه إذ يقول إن كلفة الربطة ٢٠٠ ليرة سورية، وإن إجمالي الكلفة اليومية للخبز الحكومي نحو ٦٤ مليون ليرة، وثالث يذكّرنا بأن قيمة العجز التمويني الناتج عن دعم الخبز يصل إلى ٣٧٨ مليار ليرة سنوياً. وكما قلنا فقد اعتاد المواطن على المئية، من تصريحات المسؤولين، وصارت أمراً أقلّ من عادي، لكن الأنكى من ذلك أن المواطن نفسه بات يمنّن أخيه المواطن وكأنما أصابته عدوى (التمنين) الحكومية، وأصبح يطبّقها مثله مثل أي مسؤول: (احمد ربك أنك موظف! غيرك مو ملاقي شغل. احمد ربك إنك عم تاكل، غيرك مو ملاقي أكل!).

وعلى هذا المنوال قس كل حياة المواطن، من الأكل والشرب والوظيفة والنوم وحتى المشي والحياة والموت، كل شيء بمئية.

مادلين جليس

ماذا تريد قوى العدوان من الفرع العربي للناتو؟

■ بعد تشكيل فرع عربي لحلف الناتو، بمشاركة وإدارة صهيونية، وانكشاف العلاقة القديمة–الحديثة، بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية، والتي تهدف إلى العديد من المهام المشتركة، بين دول الرجعيات العربية ومعهم جمهورية مصر العربية من جهة، والكيان الصهيوني، ومن معه من الدول الاستعمارية، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفي مقدمة هذه المهام:

١–التأكيد أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هي العدو المشترك لجميع المشاركين في اجتماع وارسو، واتهامها بدعم الإرهاب، ورعاية التطرف، وأنها المسؤولة عن عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وطالما دعمت وتدعم حزب الله في لبنان، لذلك يجب معاقبتها، من قبل الكيان الصهيوني وحلفائه العرب بشكل عام، واللبنانيين بشكل خاص. وتُتّهم إيران أيضاً بأنها المسؤولة عن فتنة طائفية في المنطقة بحجة دعمها لحزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، وكأن العلاقة بين المسلمين في معظم الدول الإسلامية، في أفضل حالاتها، دون التدخل الإيراني بالمنطقة. وهل غاب من الذاكرة الصراعات الإسلامية– الإسلامية والصراعات العائلية على السلطة في معظم الدول العربية والإسلامية، بعيداً عن التدخلات الإيرانية في شؤون هذه الدول؟!

٢–محاولة التعتيم على مشروع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة والعالم، الذي يهدف إلى إقامة شرق أوسط جديد، تكون فيه إسرائيل قائد الفرقة وموزع الأدوار والثروات، وإطعام من تريد، وتجويع من تريد، لخلق ظروف مواتية جديدة تهدف إلى إبرام صفقة القرن، التي تسعى إليها أمريكا والكيان الصهيوني، منذ وصول الرئيس الأمريكي ترامب إلى السلطة، وتجلى ذلك باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية، بأن القدس عاصمة للكيان الصهيوني، دون أي اعتبار لمشاعر العرب من مسلمين ومسيحيين، ولم تكتف بذلك، فقد مارست الضغط على بعض الدول لنقل سفاراتها من تل أبيب إلى القدس باعتبارها عاصمة الكيان الصهيوني بالمنظور الأمريكي.

٣– خلق حالة انقسام مذهبية عميقة، داخل الدول العربية، تعمل من أجلها جميع الدول الاستعمارية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل، بغية الوصول إلى التقسيم، وإقامة دويلات طائفية، ومذهبية وقومية، تهدف إلى تبييء الكيان الصهيوني، ونزع عنه السمة العنصرية الوحيدة في الإقليم. والعمل على تعميق الانقسام الفلسطيني _الفلسطيني وخلق صراعات وتناحر بين أبناء الشعب الواحد، بأموال خليجية وصمت مصري وإدارة أمريكية.

إن إقامة صراع كهذا وتحقيق هذه الأهداف، يجعل جميع دول المنطقة العربية في حالة من الهشاشة، ليس لها شبيه في التاريخ. ومعلوم لدى الجميع، أن معظم حكام الدول العربية يستمدون قوتهم وشرعيتهم من تلك الدول، التي تتحكم بثروات المنطقة العربية منذ زمن طويل، وتفرض على حكام هذه الدول قمع شعوبها، وتثبيت تبعيتها، كما ثبتت اتفاقية سايكس بيكو.

هكذا تتحول دول منطقة الشرق الأوسط إلى أدوات بيد الولايات المتحدة الأمريكية، لتكمل مشروعها، بإضعاف الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وخلق صراعات مذهبية وطائفية داخلها، وتكليف بعض الدول العربية بإدارتها، تستنزف من خلالها عائدات النفط، مقابل بيع السلاح لهذه الدول.

إن مشروع التفتيت والتقسيم، الذي تعمل من أجله قوى العدوان بقيادة أمريكية لا يستهدف إيران فقط، إنه يستهدف تركيا أيضاً، وهي في حالة من الجاهزية والاستعداد للّعب بمكوناتها الداخلية، وهناك العديد من نقاط الضعف التي تجعل الأمريكي يستغلها لمصالحه، بحكم العلاقة القديمة بينهما، ووجودهما في تحالف مشترك منذ خمسينيات القرن الماضي.

إن ما تقوم به قوى العدوان لا يستهدف بلداً محدداً، بل يستهدف جميع دول العالم، وحسب أولوياتها.

إن ممارسة العقوبات الاقتصادية الجائرة على روسيا الاتحادية وعلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وفنزويلا والصين، خير دليل على نوايا الإدارة الأمريكية السيئة ليس تجاه دول الشرق الأوسط وحسب، إنما تجاوزته لتطول دول أمريكا الجنوبية وجميع دول آسيا.

وبناءً على ما تقدم، توجد العديد من الأسئلة، التي تحتاج إلى إجابات، من قبل مجموعة الدول العربية والإسلامية، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية، التي تعتبر نفسها وصية على الإسلام، وراعية لمصالح المسلمين، والحريصة على وحدتهم، وحماية مقدساتهم.

فهل يعقل أن تسلم المسجد الأقصى، بما يرمز، للصهاينة؟! وهل يعقل أن تكون المملكة العربية السعودية صديقة وحليفة للكيان، وعدوة لتركيا المسلمة؟ ولإيران المسلمة؟! وهل يعقل أن تُدمر اليمن بهذا الطريقة الوحشية، من قبل دول شقيقة وعربية ومسلمة؟!

وهل قضية الشعب العربي الفلسطيني المُهجّر في جميع دول العالم، أصبحت لا تعني دول الفرع العربي للناتو؟!

إن ما فعلته دول العدوان بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بالتعاون مع بعض الدول العربية، والتواطؤ من البعض الآخر، يقتضي إعادة النظر بالعديد من المواقف والتكتيكات تجاه قضية العرب المركزية (قضية الشعب الفلسطيني) وعدم الوثوق بهذه الدول، التي تتحالف مع أعداء الشعوب بشكل عام، والشعب العربي بشكل خاص.

محمد علي شعبان

آهـــات الفـــرات

■ تأثرت خلال العقدين الأخيرين حوالي ٩٤٪ من الجغرافيا السورية بالتغيرات المناخية، وأدت السياسات الاقتصادية التحريرية للحكومة السورية، وزيادة السكان وازدياد أنماط الاستهلاك، وأسلوب الحياة غير المستدامة، إلى تغيرات كبيرة في جودة الأراضي، ما أدى إلى انخفاض مخصصات الفرد من الأراضي الزراعية وحتى من مساحة الغابات والمراعي. والسؤال الذي لابد من طرحه: هل البرامج الاقتصادية للحكومة السورية كانت تعي تماماً دور القضايا البيئية وأثرها على السيرورة الاجتماعية والاقتصادية للدولة؟

قد لا نختلف في أن تدهور المجتمعات الزراعية في حوض الفرات السوري كان ناجماً عن عوامل مناخية وبيئية قاسية، لكن هذا يختلف عن استراتيجيات (تأزيم الأزمة) التي مارستها في تلك المنطقة الحكوماتُ السورية المتعاقبة، إذ كان من الممكن تخفيف حدة تأثيرات هذه العوامل بخطط ملائمة، لكن ما حصل أنه في ذروة موجة الجفاف التي ضربت سورية قامت الحكومة السورية بتحرير أسعار المشتقات النفطية إلى زيادة الأمور سوءاً. وكانت موجات الجفاف المتكررة التي شهدتها المنطقة الشمالية الشرقية من سورية في العقدين الأخيرين قد أثرت سلبياً على موارد المياه، وأدت إلى انخفاض حاد في المحاصيل الزراعية، وهجرة مئات الألوف من قاطنيها. ووثقت منظمات ومؤسسات محلية ودولية مثل وزارتي المياه والزراعة، ومنظمات مختلفة مثل (إيكاردا) و(الفاو) تقارير مهمة عن الجفاف في حوض الفرات، وتدفع البيانات والمعطيات في هذه التقارير إلى ضرورة اتخاذ إجراءات حكومية عاجلة ومُلحة، ويأتي هذا الإلحاح من حقيقة أن منطقة الشرق الأوسط بما فيه سورية هي في خطر اضطرابات اقتصادية واجتماعية قد ترتبط بهذه التغيرات المناخية، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار تغيّر السياسات المائية الاقليمية لدول الجوار.

رغم ذلك حاولت الدولة السورية عبر خطط عمل وطنية، وعبر الالتزام بتطبيق معايير اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر (UNCCD)، حاولت مكافحة التدهور البيئي وتصحر الأراضي عبر استراتيجيات عدة منها تنمية الموارد الطبيعية، ودعم محطات بحوث الري والزراعة الحافظة، ومشاريع تطوير البادية وتثبيت الكثبان الرملية، ومكافحة التصحر. لكن للأسف، وكما هو الحال في معظم قطاعات الدولة الأخرى، وقعت وزارة الري تحت وطأة الفساد وسوء الإدارة. فبينما زادت الخدمات اللوجستية للمديرين ورؤساء الأفرع والأقسام من سيارات ورحلات خارجية وأجهزة حواسيب وغيرها، غاب البحث العلمي وتطوير الكوادر المتخصصة عن متطلبات النشاط الزراعي، هكذا وبحسب الوكالة الألمانية للتعاون التقني مثلاً بقيت نسبة المتعلمين من هذه الكوادر قليلة، في حين أن ٤٠ إلى ٦٠٪ منهم لم يتجاوز مرحلة الإعدادية. كما غابت الخطط الواقعية للتطوير؛ فمثلاً، شبكة الري في وادي الفرات المنشأة بمعظمها منذ ستينيات وسبعينيات القرن الماضي تتسبب بهدر كبير للمياه، ولا يسمح تصميمها الكلاسيكي باستخدام أساليب الري الحديثة. إن أنظمة الري الحديثة مُكلفة، وعزوف الدولة عن تأمينها للمزارعين دفع هؤلاء إلى الاستثمار في حفر الآبار أو الاستمرار في استخدام جر المياه التقليدي، وبدلاً من التمويل في تطوير شبكات الري ذهبت الاستثمارات الحكومية إلى قطاع الخدمات العقارية والسياحية كما ذكرنا سابقاً. ولأسف وبينما انخفضت معدلات الفقر في معظم أجزاء سورية بين عام ١٩٩٦ و٢٠١٠، ارتفع عدد الفقراء في شمال شرق سورية، حيث تركز ١,٥٨٪ من فقراء سورية في المناطق الريفية من محافظات حوض الفرات، واحتلت هذه المنطقة أيضاً أعلى نسبة من الناس الذين يعيشون تحت خط الدولارين يومياً في سورية. لذلك لن يكون من المستغرب انبثاق (تنظيم الدولة) في هذه المنطقة من سورية، والسياسات التنموية الفاشلة ستكون سبباً بشكل أو بآخر لنشوئه.

نتيجة الحروب والجفاف، تعرّض حوض الفرات لأضرار بيئية وزراعية واسعة النطاق. وبغض النظر عن المسؤول، فإن النظام التشريعي والمؤسساتي في دمشق سيكون عليه مسؤوليات كبرى في هذا الشأن، أهمها على الإطلاق قضايا وفرة المياه المرتبطة بشكل أو بآخر بديناميات إقليمية سياسية وقانونية دولية، وأخرى تقنية وبحثية، واقتصادية واستثمارية، ذلك أن مياه الفرات آخذة بالتضاؤل بسبب تناقص الإيرادات المائية من تركيا، وتناقص المعدل العام المطري. حوض الفرات هو مصدر معظم ثروات سورية، وكان وسيبقى سلة غذائها واستقرارها الاقتصادي. الآن بعد سقوط (تنظيم الدولة) وعودة الحياة تدريجياً، يترتب على الدولة السورية مهمات صعبة للغاية، لأنها ستواجه سلسلة من المشاكل المعقدة: محدودية الموارد المائية، أنظمة الري المتهالكة، أساليب الزراعة البدائية، إعادة توطين مهجري الحرب، العدالة في توزيع الثروة المائية. الأهم من كل ذلك هو الصيغ السياسية التي يمكن أن تقود مرحلة إعادة الاستقرار في وادي الفرات، إذ لا يمكن مواجهة مُعضلات الوادي العميقة في ظل حكم نظام إداري بيروقراطي وممنهج بالفساد؟ نأمل فعلاً أن تنجح السياسات التنموية مستقبلاً في هذا الجزء من الوطن.

صفوان داؤد

الذكرى الـ١١ لرحيل مراد يوسف

حياة كُرِّست للنضال

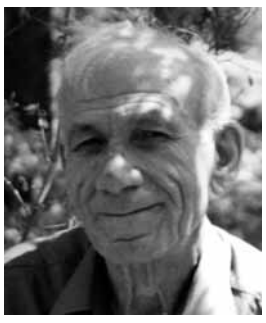

■ في مثل هذه الأيام، قبل ١١ عاماً، تكبّدت الحركة الشيوعية في سورية خسارة فادحة بوفاة أحد مناضليها الشجعان، الذي ترك بصماته العميقة على مسيرتها خلال حوالي خمسين عاماً: مراد اليوسف، ابن محافظة القنيطرة، الوطني العريق، والمكافح الذي لم يكلّ، عن مثُل العدالة الاجتماعية وقيمها، والذي اقترنت لديه الأقوال بالأفعال، وامتاز بالصدق وبساطة التعامل مع الرفاق، والاستقامة، والتواضع والإنسانية، لم تغيّر من معدنه المناصب الحزبية التي حصل عليها بنضاله وتضحياته، لقد بقيت سجاياه الطيبة كما هي، أحبَّه الرفاق، واحترموه، وكان بالنسبة للكثيرين منهم نموذجاً يحتذى به.

في حي المهاجرين، بدمشق، تعرفت عليه من خلال ابن شقيقته الشيوعي الباسل فايز جلاحج، كان بالنسبة لنا مثالاً وصديقاً، ورفيقاً وشقيقاً أكبر.

التقينا في سجن المزة أثناء الوحدة، وكان قد سبقنا إليه، وفيه تعرّفنا بصورة أفضل على خصاله ومعدنه الحقيقي، ففي السجن يُعرف الإنسان على حقيقته، وتظهر نقائصه ومزاياه الخيرة، يظهر السلبي والإيجابي فيه، وأنت تحكم عليه من خلال سلوكه العام، ومن خلال تعامله مع حقائق السجن، عشنا معه مرارة السجن، وجمال العلاقات الإنسانية العميقة بين الرفاق، وكم كان نقاؤه رائعاً! هذا النقاء تبدّى بأحلى تجلياته في كثير من المواقف التي عشناها أو واجهناها في السجن.

عندما حقق معه الجلادون، أظهر تفوقه عليهم بكل وضوح، كانت السياط تنهال على جسده المريض، وكان الجلادون ينتظرون بفارغ الصبر أن يعلن عن توجّعه، أن يصرخ، أن يقول شيئاً ما، كي يجدوا لأنفسهم مبرراً لإيقاف التعذيب، وكي يظهروا بمظهر من حقق إنجازاً ما، إلا أنهم فشلوا في ذلك، لم تستطع السياط أن تنتزع من شفتيه آهة توجّع واحدة. عجز الجلادون وخرج أبو سامي (لاحقاً أبو جولان) منتصراً، رغم جراحاته العميقة، ورغم الدماء التي نزفت منه، فأية قوة روحية كانت تكمن في هذا الرجل، كي يستطيع، بصَمْتِه أمام العذاب، أن ينتصر، وأن يجرّ الهزيمة على جلاديه! أي إيمانٍ عظيم بمثُل الوطنية والعدالة كان يملأ كيانه، كي يقاوم وكي يقف كالعملاق أما معذبيه الذين بدوا صغاراً رغم كل ما كان ما يحيط بهم من جلاوزة!

لقد أعطانا أبو سامي العزيمة، نحن الذين كنا أصغر سناً، ولم تعركنا بعد التجارب، ولم نخْضَ بعدُ غمارَ نضال حقيقي.

يخرج الشيوعي مراد يوسف من السجن رافعَ الرأس، بيد أن تواضعه الجم لم يتغير أبداً، لم يشعر بالفخر، بل تصرّف على أنه قام بواجبه فقط، في سياق نضاله تسنّم مراكزَ حزبية قيادية متعددة، وعاش نشاط الحزب ونضاله اللاحق كاملاً بروحه وقلبه، وهو كشيوعي مبدئي لم يستطع أن يتماشى مع ما جرى للحزب من انقسامات لاحقة، وكان ألمه تجاه ما حدث كبيراً، ومع ذلك فإنه ناضل من أجل عودة وحدة الشيوعيين، واليسار عموماً، وكانت ثقته بالمستقبل لا تتزعزع.

قبل ١١ عاماً غادرنا أبو سامي وفي أعماقه نداء موجه إلينا جميعاً، موجه إلى أجيال المناضلين الذين سيأتون، نداء يدعو إلى البحث المستمر الذي لا يتوقف عن كل جديد، وعدم القبول بالسكون الذي يقود إلى الجمود، نداء يدعو إلى الأمل رغم كل تعقيدات الحياة والظروف والظلام الذي يحدق، نداء يدعو إلى ما تحلم به الشعوب جمعاء، نداء إلى الحرية إلى النور.

السودان: الانتفاضة تستمر رغم حالة الطوارئ

■ في محاولة يائسة ومتوقعة أعلن النظام السوداني تكوين حكومة عسكرية وحالة الطوارئ لمدة عام بهدف وقف الثورة والالتفاف على مطلب الجماهير بإسقاط النظام وقيام حكومة انتقالية قومية، وقد أصدر الحزب الشيوعي السوداني نداء يدعو فيه جميع الشيوعيين وأصدقاءهم وفئات الشعب السوداني، إلى تقدم المسيرة الجماهيرية التي جرت يوم الخميس ٢٠١٩/٢/٢٨.

الشيوعيون يتقدمون الصفوف

دعت سكرتارية اللجنة للحزب الشيوعي السوداني كل أعضاء الحزب وأصدقائه والجماهير للمشاركة الفعالة في موكب الخميس، وشددت على ضرورة تقدم صفوف الموكب، وقالت في نداء لها: لنهزم قوى البغي والطغيان، ولنجعل من موكبنا في الخميس نقطة مفصلية في مسيرتنا الهادرة وخطوة هامة في الانتصار على كل أعداء الشعب والمتربصين بثورته، لتعلو هتافاتنا التي هدت قلاع النظام ونزعت عنه ورقة التوت، وكشفت ضعفه، أمام وحدة الجماهير الثورية.

سكرتارية اللجنة المركزية ذكرت أن المسيرة الظافرة لجماهيرنا الشعبية تخطت شهرها الثاني، وهي تنتقد بثبات نحو هدفها الأعظم في إسقاط النظام وتفكيكه وتصفيته، وقدمت بسخاءٍ ثوريّ الشهيد تلو الشهيد ومئات المعتقلين ضد عنف وعسف السلطة الجائر ومئات الجرحى، وهي تملأ وتحتل الشوارع والميادين وتحاصر النظام واجهزته القمعية وتكشف عورة النظام المتهالك.

وأشارت إلى دعوة القوى السياسية (الإجماع الوطني ونداء السودان وتجمع الاتحاديين المعارض ومعهم التجمع المهني) لموكب الخميس، حيث تتقدم الصفوف قوى التغيير في تعبير حاسم لإزاحة هذا النظام الفاسد عبر المذكرة التي تحتوي الخطوط الاساسية لمطالب شعبنا وأمانيه وآماله في العملية الثورية، لتوجيه ضربة قوية تزيد في تصدع النظام. وحيت سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الشهداء وشعب السودان البطل وثورته المجيدة وطالبت بإطلاق سراح كل المعتقلين.

لا إتفاق في قمة هانوي

■ أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عدم التوصل إلى أي اتفاق مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون خلال قمتهما في فيتنام، مؤكدا أن علاقات البلدين لا تزال قوية وأن المفاوضات ستستمر.

وقال ترامب خلال مؤتمر صحفي يوم الخميس ٢٠١٩/٢/٢٨، في أعقاب قمة استمرت يومين في العاصمة الفيتنامية هانوي: (لم يتم التوصل إلى اتفاق ... الزعيم كيم كان مستعداً لنزع الأسلحة النووية مقابل رفع العقوبات بالكامل وهذا غير مناسب الآن).

وتابع ترامب أنه سيتم التوصل إلى اتفاق مناسب حينما تتوفر الشروط اللازمة، وعندئذٍ سترفع واشنطن العقوبات عن بيونغ يانغ.

ولفت الرئيس الأمريكي إلى أن زعيم كوريا الشمالية يريد أن ينزع الأسلحة النووية من منطقتين لا أكثر وهذا غير مقبول بالنسبة للجانب الأمريكي، وأن واشنطن لديها برنامج خاص بشأن تفتيش بعض المواقع في كوريا الشمالية، مشيداً في الوقت ذاته بدور روسيا والصين في المفاوضات مع كوريا الشمالية.

وأكد ترامب أن العلاقة مع الزعيم كيم جونغ أون لا تزال قوية ويريد الحفاظ عليها وأضاف: (أريد تعميق العلاقات والحفاظ عليها... أريد الإبقاء على العلاقة مع كيم مفتوحة، وهو وعدني بأنه لن يقوم بأي تجارب صاروخية أو نووية جديدة).

ولفت ترامب إلى أن الاجتماع كان بناءً (بالنسبة لكوريا الشمالية، افترقنا للتو، وأعتقد أن ذلك متمر للغاية. الأجواء كانت ودية للغاية، وأنا على أمل في أن يستمر ذلك).

من جهة أخرى، اعتبر البيت الأبيض أن عدم التوصل إلى اتفاق ما بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية في قمة هانوي، يرجع إلى كون الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لم يرغب في تكرار خطأ سلفه باراك أوباما. وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض، سارة ساندرز: (الرئيس أوباما رفض التراجع عن إبرام صفقة سيئة مع إيران.

أما الرئيس دونالد ترامب فقد رفض تكرار الخطأ نفسه مع إيران وكوريا الشمالية، إنه يضع أمن الشعب الأمريكي فوق السياسة).

وذكرت وكالة الأنباء المركزية الكورية الشمالية، أن كيم جونغ أون ودونالد ترامب اعتبرا أن قمتهما الثانية في هانوي كانت بمثابة (فرصة جيدة) لتعميق الثقة المتبادلة وتحسين العلاقات بين البلدين، لافتة إلى أنهما اتفقا أيضا على (الاجتماع مرة أخرى لمواصلة النقاش المثمر).

وأضافت: (اتفق القائد الأعلى كيم والرئيس ترامب على مواصلة الحوار البناء من أجل حل القضايا التي تمت مناقشتها أثناء قمتهما، ولإخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية، وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين عبر تنسيق وثيق في المستقبل).

الممـــانعـــة في مواجهـــــة العنـــــف الثقـــافي

■ جاء مؤتمر الشرق الأوسط في وارسو يومي ١٣و١٤ شباط ٢٠١٩ بقرار أمريكي ليظهر الصورة الذليلة للدول العربية العشر المشاركة: السعودية، مصر، الأردن، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، الكويت، قطر، عمان، اليمن، المغرب، التي حضر وزراء خارجيتها إلى جانب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ليظهر تحالف هؤلاء لمواجهة ما يدعون بأنها تهديدات إيرانية وسورية لأمن المنطقة واستقرارها. فعلى الرغم من ابتزاز ترامب واهاناته العلنية لزعامات الدول العربية المشاركة وفرضه الخوة العلنية عليها مقابل الحماية، فقد تسابقت هذه الزعامات على تكرار الرأي الأمريكي والشعارات الأمريكية المرفوعة على واجهة السياسة الخارجية الأمريكية، لسبب بسيط هو استحالة قدرتها على الاستقلال بالرأي وهي تحت وصاية الراعي الأمريكي وفي حالة تبعية مطلقة له.

عكس المؤتمر أيضاً صورة مفاهيم الهيمنة الأمريكية المقلوبة والمستوى المنحط للثقافة المرتبطة بها، فمن جهة فإن سورية وإيران المتهمتين بتهديد أمن المنطقة هما في واقع الأمر معتدى عليهما من قبل الدول الـ٦٣ المشاركة، والتهديد الحقيقي لأمن المنطقة هو من قبل هذه الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن جهة ثانية فان تسلل المفاهيم المقلوبة إلى أوساط اجتماعية هشة التفكير يعزز الشروخ الفكرية الحاصلة داخل المجتمع السوري ويشكل خطراً ثقافياً بعيد المدى، فبدلاً من الإدانة الطوعية الوجدانية العامة للمؤتمر وأهدافه وصورة الذل والتطبيع التي رافقته، فإن هذه الأوساط انهمكت في إدانة أفكار الاشتراكية والوطنية والقومية والمقاومة والممانعة وغيرها، وهو ترديد ببغائي ممل مصدره ثقافة الهيمنة ذاتها.

ليس مستغرباً بقدر ما هو مستفز إدارةُ الظهر لحدث يجمع غالبية الدول الشريكة في تدمير بلدنا وقتل شعبنا، للتهكم، بالتزامن مع ذلك، من أفكار حافظت على سيادة بلدنا وقرارها المستقل ومنعتها، أقول ليس مستغرباً لأن قوام هذه الأوساط يتشكل من غير المطلعين على العلوم الاجتماعية، والمتأثرين بالبرامج الحوارية الموجهة لقناتي الجزيرة والعربية وفرانس ٢٤ وغيرها من أدواة دعاية العولمة الأمريكية، وكذلك من المتجاهلين قصداً نظرية التبعية، وهم يكرعون خمرة ما بعد الحداثة التي تحاول إلغاء مفاهيم كالاستعمار والمقاومة والممانعة والسيادة والصراع الطبقي من قاموسها.

هذه الأضداد ليست أصناماً كما يردد البعض، بل هي تكثيف نظري لوقائع ما زالت مفاعيلها قائمة في صلب حياة الإنسان المعاصر، فالبشرية لم تتجاوز صراع الأضداد، البشرية لم تتخلص من الاستعمار حتى تلغي معارفها مفهوم الاستعمار وما يستنهضه من فعل مقاومة وممانعة كما لم تلغ الفقر والاستغلال حتى نفخر بجديد لم يعد فيه طبّقات اجتماعية، والقانون الدولي لم يتغير بفقراته التي تنص على حق الدول في تقرير مصيرها.

ينظر أنصار العولمة الأمريكية من جانب واحد إلى التطور والتقدم العمراني الذي شهدته دول الخليج العربي التابعة على سبيل المثال نتيجة فائض أرباحها من النفط، لكن أيّاً منهم لا يرى الجوانب المهدومة في علاقات الدول وعجز التابع عن الاستقلال بقراره وهو تحت وصاية المتبوع ولا يكترث لما تخفيه الواجهة العمرانية الخلابة من تهتك للكرامة الوطنية والمصلحة الوطنية، ويعجز هؤلاء عن ربط مفهوم التقدم والتطور بالخطط التنموية والإنتاج الوطني ويتجاهلون أنه إنتاج ممنوع على الدول التابعة التي قرر المتبوع الإبقاء عليها كسوق لتصريف إنتاجه هو، وأن الدول التابعة ممنوعة من تنمية ذاتها إلا بالقدر الذي يخدم مصلحة المتبوع الذي يتحكم بمقدرات تلك الدول وموادها الأولية وموارده وسياساتها وعلاقاتها ومصيرها بالكامل.

إن أنصار العولمة الأمريكية ومرددي شعاراتها البراقة يقفون إلى جانب خرق القانون الدولي الذي يجرم الاستعمار ويشرع ممانعته ومقاومته، فالممانعة هي عنوان كرامة الوطن والمواطن، هي واجب أخلاقي انساني رفيع لأنه دفاع عن الحقوق والشرعية ومنجزات الحضارة الإنسانية في مجال المعرفة العلمية العقلية، وعن العدالة والأمن والسلام العالميين، وهي بحث عن التوازن في عالم فقد توازنه، وهي رفض للاستسلام لما يطلق عليه الدكتور عبد الإله بلقزيز مفهوم (العنف الثقافي) الذي يخلق نقيضه، وهو يجيب في كتابه (العولمة والممانعة) عن ماهية الممانعة وإمكانياتها الواقعية مميزاً بين حالة الرفض المطلق للتثاقف التي تتميز بها التيارات الإسلامية المحافظة التي تمارس ممانعة مرضية عاجزة على قاعدة نكوصية، وحالة الانبهار التي يتميز بها تيار المبشرين بالثقافة الغربية، وحالة النقد الجدلي العلمي على قاعدة الندية، فالثقافة في هذه الحالة ليست دعوة رجعية للقطيعة مع العالم الخارجي، بل محاولة إخضاع الثقافة الغربية للمساءلة، فالمعرفة تنمو بالحوار والتبادل الرمزي وفق ما يتطلبه المحيط الواقعي والتاريخي، ويطالب الكاتب المثقفين بالتحرر من عاهتين هما الانكفاء والاغتراب الثقافي واصفاً خطاب الرفضويين بالعصاب وخطاب المنبهرين بالببغائية، ويؤكد ضرورة البدء بإنتاج الثقافة بدلاً من استيرادها مما يشكل منهجاً لممانعة عصرية فعالة ترتبط بالمكان والتاريخ ولا تنفصل عن العالم.

بولس سركو

أموال الأغنياء.. وسؤال خاص للفقراء

■ بين الجيوش والأموال.. بين الأساطيل والسلع العابرة للقارات، بين العسكر ورجال البنوك، علاقة قديمة.

في القرن الماضي كان ذلك كله يتحرك في وقت واحد وفي اتجاه واحد، وعندما غزا رأس المال الأوربي عالم الفقراء تحصّن بالاستعمار، فكان مقدمة له أو نتيجة على حد سواء.

وباستمرار كان لحركة رأسمال أحد الشكلين: الاستثمار المباشر الذي يزرع أو يصنع أو يتاجر أو يفتتح مصرفاً، خارج الحدود، أو الإقراض الذي ينجه من الشمال إلى الجنوب، ومعه الوصاية والتدخل السياسي.

في النصف الثاني من القرن العشرين استمر الشكلان، وبرزت قوة مالية ضخمة هي قوة الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ الحرب العالمية الثانية كان هناك باستمرار خلاف حول انتقال الرساميل، خصوصاً إذا أخذت شكل الاستثمار المباشر.

كان البعض يقول: إنه الاستعمار الجديد، فمن خلال الأموال تجري وتترسخ السيطرة على السياسات.

وكان البعض يقول: بل إنه الاعتماد المتبادل والتعاون الدولي الضروري، فهناك أسواق تصدر الرأسمال، وأسواق توظف هذه الأموال، والمنفعة للطرفين.

وخلال الصراع بين الفكرتين آثرت دول كثيرة حديثة الاستقلال أن يكون ترتيب الأولويات لديها، حين تحتاج إلى تمويل أجنبي: الهبات غير المشروطة، ثم القروض، ثم الاستثمار، وكان لذلك منطق، فالهبات لا تضع قيداً ولا ترتب عبئاً، والإقراض يمكن أن يدار بإدارة وطنية ووفق المصالح الوطنية، أما الاستثمار الذي اعتبرته هذه الدول أبغض الحلال فهو في كل الأحوال يتيح فرصة لقدر من السيطرة الأجنبية والتأثير الخارجي.

في الربع الأخير من القرن الماضي ودون حاجة لاستخدام الجيوش والأساطيل، واعتماداً على الفائض والحاجة، فائض بعض الدول وحاجة البعض الآخر، استمر تدفق الرساميل بأرقام قياسية، بعد أن خلقت ثورة النفط أكبر تيار مالي عرفه العالم.

كان ذلك التيار يسير في شكل دائري: نقود تخرج من الدول الصناعية إلى العالم الثالث سداداً لثمن النفط، ثم تعود إلى العالم المتقدم في شكل فوائض، أو ثمناً لسلع خاصة بالاستهلاك أو التنمية، وتعود النقود أو يعود جزء منها إلى العالم الثالث غير النفطي الذي اختلت موازينه وعانى عجزاً لم يعالجه إلا اللجوء إلى العالم الخارجي.

كانت الحاجة هي عنصر الجذب، وكان الفائض - سواء في الدول النفطية أو بنوك العالم الصناعي- هو عنصر الطرد.

وخلال الخروج الكبير للأموال من العالم الصناعي إلى الدول النامية برزت ظواهر مهمة:

– لقد تضاعف الاستثمار المباشر للبلدان الصناعية في الدول النامية عدة مرات.

– زاد الاستثمار المباشر، لكن أهميته النسبية تراجعت بشدة، وتقدّم الائتمان المصرفي، واحتلت القروض مراكز الصدارة.

لذا وحين حُصرت الاستثمارات والديون في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي اتضح البون الشاسع، فالاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول النامية غير النفطية لم تتجاوز ١٦٠ مليار دولار، بينما بلغ الدين الخارجي أكثر من ٧٠٠ مليار دولار، وبما يعني أن الاستثمارات المباشرة لم تتخطّ الـ١٧ بالمئة من التدفق المالي الوارد لهذه المجموعة.

وبمزيد من التحليل يتضح أنه في مجال الاستثمار المباشر كانت هناك خمس دول رئيسية تصدر الرأسمال، وخمس أو ست دول رئيسية تستقبل هذه الأموال.

كانت هناك الولايات المتحدة الأمريكية التي تقدم نصف الاستثمار الجديد القادم من الغرب إلى الدول النامية كل عام، وكانت هناك الدولتان التقليديتان في هذا المجال: بريطانيا وفرنسا، ثم كانت هناك ألمانيا واليابان.. وسجلت الأخيرتان أرقاماً قياسية، فنمت استثمارات اليابان في الدول النامية بنسبة ٢١٪ سنوياً، بينما نمت استثمارات ألمانيا ١٧٪ سنوياً وذلك في أوائل القرن الحالي.

وعلى الجانب الآخر كانت هناك بلدان خمس، حصلت وحدها على الاستثمار المباشر (تستثنى الصين) وهي البرازيل وجنوب إفريقيا والمكسيك وسنغافورة وماليزيا. ولقد بلغت عائدات تلك الدول الصناعية من استثماراتها المباشرة أرقاماً تفوق بكثير الاستثمار الجديد، وبما يجعل الميزان لغير صالح الدول النامية من وجهة النظر المالية.

في التحليل النهائي نجد فروقاً بين الاتجاه للاستثمار المباشر، والاتجاه للإقراض، ففي الحالة الأولى تكون الفرصة أوسع للإسهام في التنمية، وتكون الفرصة متاحة لربح أكبر، ولكن مخاطره أشد، ودرجة أكبر من الاندماج والتأثير في اقتصادات الدول المضيفة.. أما في الحالة الثانية فالربح محدد، والمخاطرة أقل، والقرض في معظم الأحوال يمول نفقات عامة واستهلاكية، وعجزاً جارياً، ولا يمول مشروعات تنموية، إنه يساند وضعاً اقتصادياً وسياسياً، لكنه لا يخلق بنية اقتصادية يشتد عودها حتى تستغني عن الخارج.

لقد تبدل الثوب من استثمار تحرسه المدافع، إلى اقتراض تحرسه المناورات السياسية، وقد يتبدل لاحقاً، ولكن بقي ما يحذر منه بعض رجالات الاقتصاد في المنظمات الدولية والدول الصناعية، وهو أن تحويل المصارف سوف ينكمش، والدول النامية سوف تواجه مأزقاً إذا لم تبحث عن بديل في المزيد من تشجيع رأس المال.. وربما يسأل البعض: وهل هناك، على صعيد القوانين والتعهدات والتنازلات، ما يمكن أن تقدم منه الدول النامية المزيد؟

لكن السؤال الأهم، إذا كان المطروح عند هؤلاء هو المفاضلة بين الاستثمار المباشر أو الاقتراض، السؤال الأهم هو: أليس من سياسة أكثر رشداً تزيد اعتماد الدول النامية على الذات وتقلل احتياجاتها إلى الغير؟!

أظن تلك هي القضية، وليست القضية استثمارات وقروضاً!

يونس صالح

القطاع العام الصناعي.. عناية أكثر

■ فؤاد اللحام

■ تشير البيانات الأخيرة، عن نتائج أعمال القطاع العام الصناعي في عام ٢٠١٨، إلى استمرار تعثُّر هذا القطاع، وتدنّي مستوى تنفيذ خططه، وتراجع عدد من المؤشرات في شركاته ومؤسساته. فقد أشارت نتائج تنفيذ خطط مؤسسات القطاع العام الصناعي لعام ٢٠١٨ إلى تدني نسب تنفيذ خططه الاستثمارية والإنتاجية، وكذلك مبيعاته وصادراته التي كانت كما يلي: الإنتاج المحلي الإجمالي ٣٧,٧٪، الناتج المحلي الإجمالي ٢٦٪، الاستثمار ٤٢٪، المبيعات ٣١٪، الصادرات ٣٪، المشتغلون ٨٥٪ (زيادة ٦٩٣ مشتغلاً جديد عن عام ٢٠١٧)، التغير في المخزون ١٧.٦٢.٠٦٠ مليون ل.س. كما بلغ إجمالي صافي أرباح جميع المؤسسات الصناعية العامة الثماني، بعد الضرائب، ٧٣١ مليون ل.س فقط.

ولم ينحصر التراجع في هذه المؤشرات الاجمالية وحسب، بل شمل أيضاً معظم الإنتاج المادي، فقد بلغت نسبة تنفيذ القطن المحلوج ١٢٪ والألبسة الداخلية ٤٢٪ والغزول القطنية ٣٣٪ والزيت النباتي ٨,٨٪ ورب البندورة ٤٣٪ والمياه المعدنية ٦٦٪ وسماد الكالنترو ٦٪ وسماد اليوريا ٣٠,٧٪ والسماد الفوسفاتي ٤٢٪ والكابلات ٨٧,٨٪ والبيلت ٢٠٪ والأسمنت ٤٦٪

هذه المؤشرات تؤكد مجدداً ضرورة إعارة القطاع العام الصناعي العناية الفائقة المطلوبة، لجهة إعداد الدراسات التشخيصية اللازمة لتحديد نقاط الضعف والقوة في شركاته، من قبل جهات فنية مختصة وصولاً الى اقتراح ما يلزم من إجراءات تجاه هذه الشركات، بما يؤدي إلى قطاع عام رشيق ورابح وقادر على المنافسة والتوسع بإمكانياته الذاتية بعد تمكينه من ذلك. ويمكن أن تشكل النتائج التي توصلت اليها مؤخراً لجنة إصلاح القطاع العام الصناعي مدخلاً لهذا الموضوع، على أن تقوم لجان فنية مختصة بدراسة أوضاع الشركات العامة وتقييمها بشكل موضوعي لتحقيق الشفافية والنزاهة في تقديم الاقتراحات وتنفيذها.

دور المجالس المحلية في عملية التنمية المحلية..

الوزارة جهة وصائية ومتابعة

■ تعتبر الإدارة المحلية إحدى الركائز الأساسية لإنجاح مشروع بناء الدولة، فهي تتيح للناس فرصة المشاركة في رسم السياسات والمساهمة في تحقيق التنمية، إلى جانب دورها في التأكيد على التنوّع المميز للمجتمع السوري والإرث الثقافي والاجتماعي لكل مكوناته، وكيف يمكن لكل ذلك أن يساعد على دعم الاستقرار والتماسك المجتمعي.

والواقع اليوم بعد سنوات الحرب يشير إلى ضرورة صوغ رؤية تنموية محلية تنبع من احتياجات وموارد كل منطقة، والعمل مع الوحدات الإدارية في تلك المناطق، وتعزيز حضورها الاجتماعي والمؤسساتي من خلال المساحات الكبيرة التي أتاحها قانون الإدارة المحلية وغيره من القوانين كقانون التشاركية، بما يؤسس لحضور فاعل ومؤثر للقطاع الخاص في عملية التنمية، الأمر الذي يقتضي ضرورة استهداف المجالس المحلية على بناء قدراتها، إلى جانب توعية المجتمعات المحلية بدورها التنموي.

وبغية تشارك الرؤى المستقبلية وصياغة آفاق المرحلة القادمة في ظل قراءة واعية للمشهد السوري والعناوين الكبرى له، عقدت حركة البناء الوطني في مقرها بدمشق جلسة حوارية لمناقشة مسار عمل (مشروع الإدارة المحلية والتنمية) الذي أطلقته الحركة منذ عام ٢٠١٧، بهدف فتح النقاش حول دور كل من المجالس المحلية والمجتمعات المحلية والقطاع الخاص في عملية التنمية وسبل التشارك فيما بينها، بحضور ممثلين عن وزارة الإدارة المحلية وهيئة التخطيط الإقليمي، وهيئة المصالحة الوطنية، وإعلاميين وأعضاء مجالس محلية.

من النظري إلى التنفيذ

وحول رؤية حركة البناء الوطني لمشروع الإدارة المحلية والتنمية خلال عام ٢٠١٩، قال المحامي أنس جودة (رئيس حركة البناء الوطني): (أطلقنا مشروع الإدارة المحلية والتنمية منذ عام ٢٠١٧ في محاولة لأن تكون جهود تشاركية لبلورة مجموعة من المقترحات والتوصيات لمسار المرحلة القادمة، فقد عملنا على تهيئة ساحات خصبة للتفاعل والحوار فيما بين المجتمعات المحلية ومجالسها المنتخبة، بهدف صياغة رؤى تنموية محلية اعتماداً على الرساميل المجتمعية المتوفرة، مع الأخذ بعين الاعتبار أبعاد التنمية (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) بهدف الانتقال من الإطار النظري إلى التنفيذ على أرض الواقع، دون أن يغيب عنا المشهد السوري المركب بكل تحدياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واستطعنا تحقيق خطوات هامة على صعيد التشاركية مع الأجهزة المحلية والمجتمعات المحلية).

علاقات جديدة

المشرف البحثي مازن بلال بيّن أنه من الصعب البحث في الخروج من نتائج الأزمة السورية دون علاقات جديدة تعيد إنتاج التنمية وتجعلها جزءاً من التكوين الاجتماعي، وأضاف بلال: (صحيح أن موضوع التنمية هو وطني مركزي بجوهره لكن حواملة في النهاية اجتماعية محلية، أي أنه يجب أن ينتقل من مجرد مصطلح إداري تقني ليصبح حالة تنظم الإيقاع المنتج للمجتمع عموماً، فالتنمية بهمومها الاجتماعية تستطيع أن تشكل مساراً يمكنه أن يصل ليخلق توافقاً على المستوى الوطني عبر ضبط إيقاع العمل السياسي بأشكال منتجة قادرة على تطويع الاستعصاءات الاقتصادية والسياسية عبر علاقات مختلفة تخرجنا من المواقف المتشددة وتجعل البرامج الاجتماعية – التنموية أساساً لعمل القوى ابتداءً من الوحدات الأصغر، وربما سيشكل هذا المسار البداية للخروج من الإشكالات كافة.

وعن دور هيئة التخطيط الإقليمي في مشروع الإدارة المحلية، أكد ماهر الرز (مدير الدراسات والخطط المكانية في الهيئة) أن الهيئة تعمل على العلاقات المكانية والقطاعية والعلاقات بين الجهات بشكل عام سواء الأفقي أو الشاقولي، علما أن هناك ثلاثة مستويات للتخطيط (الإقليمي والوطني والهيكيلي)، مشيراً أن العلاقة الجيدة المرسومة بطريقة صحيحة بين هذه المستويات هو ما يؤدي إلى نجاح عملية التنمية، وأي خلل في محور واحد سيؤثر على باقي المحاور، وهذا ما يمكن أن نراه في كثير من الأماكن.

وأشار الرز أن المشكلة الأهم التي تعترض التخطيط في الوقت الحالي هي نقص الكوادر العاملة فيه، خاصة أن بناء الشخص المخطط يحتاج خبرة تمتد بين ١٠ إلى ١٥ سنة، فالهيئة تستطيع في الوقت الحالي أن تستقدم كوادر لكن يجب أن تدرّب، وهذا ما يحتاج إلى وقت كي تظهر نتائجه.

وأشار الرز أن الهيئة بدأت بتدريب كوادرها، إضافة إلى تدريب كوادر بعض الجهات الحكومية التي لها علاقة بهيئة التخطيط الإقليمي.

ولكن وبحسب الرز أن عملية التنمية لا تقتصر فقط على الجهات الحكومية، بل تمتد إلى القطاع الخاص والمواطن على حد سواء، وهذا ما يتم التخطيط للعمل عليه في الفترة القادمة بحيث يتم تدريب المواطن ليتعرف على دوره في عملية التنمية، ماذا قدم لهم التخطيط، وما علاقتهم بالمجالس المحلية.

جهة وصائية فقط!

بسام قرصيفي (مدير المجالس المحلية في وزارة الإدارة المحلية والبيئة)

أشار أننا الآن في بدايات دور محلي جديد بدأ منذ شهرين، وأن الوزارة هي الجهة الوصائية على عمل المجالس المحلية والمنوط بها متابعة حسن تطبيق قانون الإدارة المحلية، أي أن مهمتها الأساسية في الدور الأول تقديم المعونة للمجالس في أداء دورها وفق مراسم قانون الإدارة المحلية.

وأشار قرصيفي أن هناك خطة تدريبية وتأهيلية رسمتها الوزارة وبدأت بتنفيذها، إذ ستقوم بتدريب أعضاء المجالس المحلية وإمدادهم بالخبرات والمعلومات.

وعلى الرغم من الآراء التي تقول إن دور الوزارة مازال قاصراً عن مواكبة هذا المشروع بالشكل الأمثل، إلا أن قرصيفي نفى ذلك مشيراً أن الأزمة أضرّت بالعمل المحلي كغيره من قطاعات الدولة، لكن الوزارة تعمل على إعادة دور المجالس المحلية، بالشكل المطلوب منها على أفضل وجه.

مادلين جليس

١٪ يمتلكون ٤٨٪

من مجمل الثروة الشخصية العالمية

■ في كلّ عام، أعود إلى تقرير Credit Suisse عن الثروة العالمية للحصول على أحدث المعلومات المتعلّقة بمستوى اللامساواة في توزيع ثروات الأسر على مستوى العالم. في العام الماضي، وجد الخبراء الاقتصاديون في البنك أن الـ ١٪ الأغنى من أصحاب الثروات الشخصية على مستوى العالم يمتلكون أكثر من ٥٠٪ من الثروات الشخصية في العالم، وهي نسبة ارتفعت من ٤٥٪ قبل عشر سنوات. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، يمتلك أغنى ثلاثة أشخاص (وهم: بيل غيتس، وجيف بيزوس، ووارن بافيت) ثروة توازي ما يمتلكه نصف سكان الولايات المتحدة، أو ١٦٠ مليون شخص.

يظهر التقرير الصادر هذا العام بعض الاختلافات المثيرة لاهتمام. يقيس Credit Suisse الثروة الشخصية من خلال قيمة الممتلكات والأصول المالية التي يمتلكها البالغون بعد خصم الديون المترتبة عليهم. خلال ١٢ شهراً وحتى منتصف عام ٢٠١٨، ارتفع مجمل الثروة العالمية بنحو ١٤ تريليون دولار، وصولاً إلى ٣١٧ تريليون دولار، وهو ما يشكّل معدّل نموّ بنسبة ٤,٦٪. لقد كان ذلك كافياً لتجاوز النموّ السكاني، إذ نمت ثروة كلّ فرد بالغ بنسبة ٣,٢٪، ما رفع متوسّط الثروة العالمية إلى ٦٣,١٠٠ دولار لكل فرد بالغ، وهو رقم قياسي (ولكن يجدر التذكير بأن هذا الرقم هو بالقيمة الاسمية للدولار قبل التضخّم).

مجدّداً، تتصدّر كلّ من سويسرا (٥٣٠,٢٤٠ دولار أمريكي)، وأستراليا (٤١١,٠٦٠ دولاراً)، والولايات المتحدة (٤٠٣,٩٧٠ دولاراً) أعلى الجدول لناحية ثروة كلّ شخص بالغ. بينما ترتيب متوسّط الثروة لكل شخص بالغ يختلف قليلاً لصالح البلدان التي تنخفض فيها مستويات عدم المساواة في توزيع الثروة. في هذا العام، تخطّت أستراليا (٤٥٠,١٩١ دولاراً) سويسرا (٣٤٠,١٨٣ دولاراً) إلى المركز الأوّل. وبات لأستراليا حالياً أعلى متوسّط ثروة لكلّ شخص بالغ في العالم.

تشير التقارير إلى أن أصحاب الثروات الكبرى يستفيدون أكثر من الزيادة المحقّقة في الثروة المالية (الأسهم والسندات والنقد وغيرها)، ما يؤدي إلى ارتفاع اللامساواة في الثروة في كلّ أنحاء العالم. في المقابل، منذ نهاية الكساد العظيم، لم يرتفع المعدّل الوسطي للثروة، في حين أنه انخفض في بلدان عدّة.

لكن في خلال الاثني عشر شهراً الماضية، استقرت اللامساواة في توزيع الثروة. هناك ٣,٢ مليارات بالغ يمتلكون ثروة بأقلّ من ١٠ آلاف دولار. ما يعني أن ٦٤٪ من مجمل البالغين يمتلكون ١,٩٪ من الثروة العالمية. في المقابل، ٤٢ مليون مليونير، يشكّلون أقلّ من ١٪ من البالغين، يمتلكون نحو ٤٥٪ من الثروة. تحلّ الصين راهناً في المرتبة الثانية فيما يتعلّق بعدد المليونيرات (من بعد الولايات المتحدة وقبل اليابان)، وأيضاً في المرتبة الثانية (قبل ألمانيا) بعدد الأفراد أصحاب الثروات المرتفعة.

في هرم الثروة العالمي، هناك ٣,٢ مليارات بالغ (٦٤٪) يمتلكون ١,٩٪ فقط من الثروة العالمية. ونحو ١,٣ مليار بالغ آخر (٢٧٪) يمتلكون ١٤٪ من الثروة الشخصية العالمية. و٤٣٠ مليون بالغ (حوالى ٩٪) يمتلكون ٣٩٪ من الثروة. ويبقى في أعلى الهرم، ٤٢ مليون بالغ فقط (٠,٨٪) مع ثروة ضخمة بنسبة ٤٥٪ من مجمل الثروة العالمية.

نحو ٣٠٪ من البالغين في البلدان الغنية هم في الشريحة الأدنى للثروة بسبب خسائر أعمالهم أو البطالة. لكن في المقابل، يقبع أكثر من ٩٠٪ من السكّان البالغين في الهند وإفريقيا ضمن هذه الشريحة. وفي بعض البلدان المنخفضة الدخل في إفريقيا، تقترب نسبة هذه الشريحة من السكان من ١٠٠٪!

يتراوح النطاق الوسطي في هرم الثروة العالمية بين ١٠ آلاف و١٠٠ ألف دولار، وهو يتضمّن نحو ١,٣ مليار بالغ ونسبة عالية ممّا يسمى بالطبقة المتوسطة في بلدان عدّة. ويبلغ متوسط ثروة هذه المجموعة نحو ٣٣,١٠٠ دولار. لقد نمت الثروة في هذا النطاق بنحو ٣٠٠ مليون دولار خلال العام الماضي، وهناك تفسير واحد لذلك: الصين (مع وجود ٤٨٪ من البالغين فيها ضمن هذا النطاق). لقد سمح نموّ الناتج المحلّي الإجمالي الحقيقي الهائل ومستويات المعيشة لمئات الملايين من الصينيين بتكديس قدر من الثروة الشخصية. وهو ما ليس متوافراً في أي مكان آخر: (التباين بين عدد المقيمين في الصين (٦٤١ مليون، ٥٩٪ من الصينيين البالغين) والهند (٧٣ مليون، ٨,٦٪ من البالغين الهنود) لافت بشكل خاص).

تشكل الطبقات العليا في هرم الثروة - والتي تضمّ الأفراد الذين تزيد قيمة ثرواتهم الصافية عن ١٠٠ ألف دولار لكلّ بالغ - نحو ٩,٥٪ فقط من مجمل البالغين. لذلك إذا كان لديك ثروة بقيمة ١٠٠ ألف دولار أو أكثر من الممتلكات والأصول المالية (بعد خصم الدين)، فأنت تنتمي إلى شريحة الـ ١٠٪ الأغنى في العالم. كيف يمكن ذلك؟ لأن كلّ من هم أدنى منك، وخصوصاً الثلثين في الطبقات السفلى، ليس لديهم أي ثروة للتحدّث عنها إطلاقاً.

تتركّز شريحة الـ ١٠٪ الأغنى في (عالم الشمال)، مع وجود ٧٩٪ من البالغين ضمنها في هذه البلدان. تستضيف أوربا وحدها ١٥٦ مليون بالغ من ضمن الـ ١٠٪ الأغنى (٣٣٪ من مجمل هذه الشريحة)، وهو ما يشكّل تقريباً ضعف العدد الموجود في الصين (٨١ مليوناً). ومع ذلك، هناك خمسة ملايين بالغ فقط من ضمن هذه المجموعة (١,١٪ من المجمل العالمي) يقيمون في الهند، وثلاثة ملايين فقط (٠,٦٪) في إفريقيا.

إلى ذلك، يوجد في الولايات المتحدة حتى الآن العدد الأكبر من المليونيرات: ١٧,٣ مليون أو ٤١٪ من المجمل العالمي. فيما تجاوز عدد المليونيرات في الصين مثيله في اليابان وبلغ ٣,٤ ملايين (٨,٢٪ من المجمل العالمي) مقارنة مع ٢,٨ مليون (٦,٦٪) لليابان.

من ثمّ هناك فاحشو الثراء. في منتصف عام ٢٠١٨، قدّر التقرير وجود ٤٢ مليون بالغ تتراوح ثرواتهم بين مليون دولار و٥٠ مليون دولار. فيما الغالبية العظمى منهم (٣٧,١ مليون بالغ) يمتلكون ثروات تتراوح بين ١ و٥ ملايين دولار أمريكي. وهناك فقط ١٤٩,٨٩٠ بالغاً في كلّ أنحاء العالم، يمتلكون ثروة صافية تزيد قيمتها عن ٥٠ مليون دولار أمريكي. ومن بين هؤلاء، يوجد ٥٠,٢٣٠ بالغ مع ثروات لا تقلّ عن ١٠٠ مليون دولار. ونحو ٤,٣٩٠ بالغ لديهم أصول صافية تزيد عن ٥٠٠ مليون دولار. معظم هؤلاء الناس يسكنون في الولايات المتحدة. لكن إذا استمرّت الصين في التوسّع، ستتوسّع معها الشريحة الوسطى من أصحاب الثروات أيضاً. في حين يبدو أن عدد (فاحشي الثراء) سيرتفع خلال السنوات الخمس المقبلة أيضاً، ليصل إلى أعلى مستوى له على الإطلاق.

أمّا في أسفل الهرم، فمن المتوقّع أن ينخفض عدد البالغين الذين لديهم ثروة تقلّ عن ١٠ آلاف دولار، من ٦٤٪ إلى ٦١٪، ويعود ذلك في شكل رئيسي إلى زيادة معدّلات التضخّم وتوسّع الصين. في حين، هناك ما يقارب ثلثي البالغين في العالم لا يمتلكون أي ثروة شخصية تستحق الذكر. ولن يكون هناك أي تغيير فيها.

ترجمة: فيفيان عقيقي
(الأخبار)

الجامعات السورية ودراسة الفلسفة

■ الفلسفة هي أرقى أشكال الفكر الإنساني، وهي من زاوية دعاتها التقليديين أمُّ العلوم، بيد أنها في المفهوم المعاصر تلازم العلم في مسيرتها، تارة تتقدم عليه فيسترشد بخطاها المنهجية وآفاقها المعرفية من خلال الأفكار الكلية التي تطرحها، وتارة أخرى تلهث وراء العلم مستفيدة من معطياته النظرية والعلمية.

وهكذا تتلخص هذه الأسرة بعلاقة حميمية ليس بإمكان إحداهما الاستغناء عن الأخرى، فالعلم يقدم الحلول الأكثر واقعية، بعد تحليل المشكلات الكبرى الراهنة، فيجبر الفلسفة على إعادة ترتيب أولوياتها في ضوء الحقائق الجديدة، وعلى الجهة الثانية فإن الفلسفة تمنح العلم زخماً للتقدم، وتثير لدى دعاته ومريديه القضايا النظرية الكبرى.

في ضوء إدراك هذه العلاقة الجدلية بين كلا النوعين من النشاط الفكري، الفلسفة والعلم، يفترض أن هيئات تدريس مادة الفلسفة في الكليات المتخصصة تمتلك أفقاً واسعاً وصدراً رحباً، يعلو على الهموم الإدارية للتدريس الجامعي، ويتجاوز النطاق المحدود للعقليات التي يقومون بأداء وظائفهم العلمية منها، وإذا عرفنا أن الفلسفة يجب أن تكون في خدمة المجتمع، وليست ترفاً، إذاً لأدركنا جميعاً العجز الذي يعانيه قسم الفلسفة في الجامعة.

إن مرحلة سرد ما هو مثار في الفكر الفلسفي المعاصر وعرض النظريات الفلسفية الكبرى، سواء كانت بابلية أو سومرية أو هندية أو فرعونية أو فارسية أو إغريقية أو مسيحية أو إسلامية تنتمي للقرون القديمة أو الوسطى أو المعاصرة.. إلخ، يؤدي غرضاً أكاديمياً بحتاً، مفاده إطلاع الطلبة على حقول الفلسفة وتاريخها، والعمل على متابعة تطور قضاياها الكبرى، غير أن للأساتذة وظيفة ثابتة تتبلور فيما يلي:

* إعادة النظر في مجمل التراث الفكري والفلسفي العربي الإسلامي، لاستنباط ما هو صالح منه للحياة المعاصرة بكل طموحاتها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

* تقديم سائر النتاج الفلسفي المعاصر، من الشرق أو الغرب أو العالم الثالث، بروح موضوعية نقدية ترمي إلى التشبث بما هو ملائم لنا، أما ما هو غير ذلك فيجري التنويه به بكامل الأمانة العلمية، ولعل اعتماد أي تيار فلسفي على الاتجاه العلمي أو توسّله بالعقل، أداة ومنهجاً واضحاً، كافٍ للنظر إليه بقدر من الاحترام والترحيب.

* وفي النهاية سيكون لدينا زادان: زاد تراثي، وزاد معاصر يربطنا بشخصيتنا الوطنية المعاصرة، تجعلنا نعيش الحاضر ونتجه نحو المستقبل بخطاً محسوبة، والمسألة بعدئذ ليست في إجراء مزاوجة بين التراث الصالح والمعاصرة الملائمة، كما يدعو إلى ذلك جمهرة من الكتاب والمفكرين، باعتبار أنه ليس ثمة تناقض بين الاثنين، فالحل الواجب الاتباع يتمثل في غربلة التراث الفكري مما يعني استخراج ما هو مناسب للحاضر، هذه الحالة لن تثير مشكلة اندماجه بالمعاصرة، ذلك أن الفكر الفلسفي المعاصر يجد جذوره في الفلسفات القديمة، كما أننا لن نعدم أسساً له في الفلسفة الإسلامية (ابن رشد وابن سينا والمعتزلة.. إلخ). أما المعاصر من الفكر الفلسفي فما أكثره، وما أعظم تياراته، ويتعين الإقبال عليه بروح موضوعية نقدية، روح سمحة مرحبة، بما هو سليم منه بمعايير العلم والعقل.

ولا يعني ذلك تشكيل فلسفة تلفيقية أو توفيقية، وإنما تكوين فلسفة إنسانية الشخصية والسمات، علمية المنهج والمضمون.

إن ما حصل في جامعاتنا يتلخص في تبني أبرز أساتذتها ما هو سائد في الفكر الفلسفي المعاصر، إذ نقلوا ما هو سائد في أوربا وأمريكا، وحاولوا تطبيقه بسائر معالمه في مجتمعنا.. وأسارع إلى القول إن تبني الأفكار الفلسفية حق مشروع، عملاً بحرية الفكر، كما أن اعتناق هؤلاء الأساتذة لهذه الفلسفات ليس جريرة يُحاسَبون عليها، والموقف الأكثر صلاحاً كما أراه هو تبني الفلسفات التي تتلاءم مع التنمية في بلادنا، خصوصاً على الصعيد الفكري والثقافي.

إن قسماً من جامعاتنا أخفق في مستوى الأساتذة والطلبة، فلم نسمع يوماً أن أحد الأساتذة أصبح فيلسوفاً، غير أن السمع لم يتعدّ وجود شارح جيد، كما أن الطلبة حينما يتخرجون في الجامعة لا يدركون العالم الرحب للفلسفة، ومنهجها التحليلي وقدرتها الخلاقة على سيادة الفكر الإنساني بأسمى صوره، وهذا ما عجز أساتذة الفلسفة لدينا عن تقديمه، فما أسباب هذا الإخفاق؟

ثمة أسباب جوهرية، إلا أن المراقب يلاحظ أن هناك ثلاثة أسباب، يمكن اعتمادها كعوامل في هذا الإخفاق، وهي:

* التكوين العلمي الناقص لبعض الأساتذة، وعلى الرغم من أن بعضهم درس في الجامعات الغربية، إلا أنه عاد بخفي حنين فكرياً وإبداعياً، باستثناء الشهادة، ومن جهة أخرى، فإن وجود أساتذة يفتقدون القدرة على الإبداع يثبط همة الذين حازوا على هذه القدرة، مادام الاثنان في المركز العلمي نفسه، وينالان الراتب نفسه، ومادامت إدارة الجامعة أو الكلية تنظر إليهما بنظرة إدارية واحدة، من حيث التمتع بالحقوق الإدارية والمالية نفسها.

* الحصار الفكري: إن الباحث العلمي في بلادنا محاصَر بثلاثة أنواع من السلطات: سلطة التقاليد المتمثلة في المجتمع، وسلطة تراث التاريخ، وسلطة الدولة التي تنظر إلى حقوق المواطن نظرة التحفظ والحذر.. فإذا استطاع أن يفكر تفكيراً رحباً لا قيود تحده إلا قيد الحقيقة العلمية، وهي حقيقة نسبية وليست مطلقة، فإن ترجمة الأفكار الحرة إلى كتابات منشورة مهمة أشبه بمغامرة قد لا يحسب لها حساب، ولأسف إن معظم الأساتذة ليس لديهم طموحات المسافرين في رحاب الفكر الذي أصاب بعضهم، ودفع البعض الآخر حياته ثمناً لما يؤمن به.

* فقدان التفاعل الجدلي بين الأستاذ والطلبة: هذا الاحتكاك الضروري يجعل الأستاذ مقتدراً، والطالب مبدعاً، وتحضرني هنا مقولة لأحد الفلاسفة يقول فيها: (إن حواري مع طلبتي صنع نصف فلسفتي).

ولا شك أن الإخفاق في هذه الناحية كامن في أسلوب التلقين الذي يتلقى الطالب المعلومات والحقائق في ضوئه، إضافة إلى الأعداد الهائلة في كل قاعة في معظم جامعاتنا، الأمر الذي يساعد في تخرج الطالب ومعه (كومة) من المعلومات التي كان بالإمكان استقاؤها من الكتب الخارجية بأقل من نصف مدة الدراسة الجامعية، وينخرط الخريج في وظيفة إدارية، وبعد سنوات من الخدمة العامة ينسى المعلومات التي استقاها في دراسته الجامعية!

فماذا ننتظر بعد كل هذا؟!

يونس صالح

عالم نادين لبكي المليء بالفقراء القذرين والمجرمين

– القاضي: ليش بدّك ترفع دعوى على أهلك؟

زين (مع غصّة كبيرة): لأنّن خلّفوني!

■ هذا الحوار الذي ركّز عليه الإعلان التشويقي للفيلم، قبل دخوله عالم المهرجانات، وهزّ الجميع دون معرفة أحداث ما سيجري لاحقاً في العمل، مما جعله أحد الأفلام المنتظرة. حان وقت مشاهدة الفيلم، وبعد مشاهدة ساعتين من عالم (نادين لبكي) المليء بالفقراء الأشرار والقذرين.

القاضي: وهلّأ شو بدّك من أهلك؟

زين: بدّي ياهون ما بقى يخلّفوا

بالبحث قليلاً على الإنترنت عن معنى اسم (كفرناحوم) وهو عنوان الفيلم الثالث لمخرجته، بعد (كراميل) و(هلأ لوين)، تبيّن أنه اسم القرية التي ألقى فيها يسوع المسيح موعظته المعروفة باسم (عظة الجبل)، لكن من الواضح جلياً بعد مشاهدة الفيلم أنها لم تقصد هذا المنحى في الفيلم، بل العكس تماماً.

زين فتى عمره حوالي ١٢ سنة، لأنه في الحقيقة لا أحد يعلم عمره بالضبط، من عائلة مكونة من أب سكّير عاطل عن العمل، وأمٌ متجهمة قاسية تتاجر بالمخدرات، وستّة أطفال كبيرتهم سحر التي كان زين متعلقاً بها دون أي أخ آخر له. في البداية والغريب في الموضوع وقبل أي تفصيل آخر هو شخصية زين وتركيبتها المدهشة، فهو طفل غير متعلم لا يعرف لا القراءة ولا الكتابة، بعمر صغير جداً يحمل مجموعة صفات لا يمكن أن تجتمع في أحد معاً: (الفصاحة في الكلام، العمق في التفكير، الذكاء، الشهامة، الجرأة، الشجاعة، العناد في المواقف الحازمة، وقدرته العالية على إدانة الظالم ومساعدة المظلوم والتعاطف معه...إلخ). صفات أكبر بكثير من أن يمتلكها شخص في عمر هذا الطفل، ولا توجد إلا في الشخصيات الحالمة في الروايات والأفلام الرومنسية، لكن اتجاه الفيلم لم يكن رومنسياً أو حالماً، بل مغايراً تماماً لهذا المنحى، فقد اتخذ من المدرسة الواقعية التي بدأت في إيطالياً بعد الحرب العالمية الثانية ثيمةً عامة له. وفي العالم المقابل الذي يواجهه زين الذي افترضته نادين، عالم فقط مليء بالأشرار الفقراء ولا أحد غيرهم، فخلال فترة وجيزة ومقتضبة جداً واجه زين جميع أنواع العنف المجتمعي الذي يمكن أن يتخيله أحد، مصيبة وراء مصيبة ومن دون تبرير منطقي: (عنف الأهل، العنف الجنسي، وزواج القاصرات، الإتجار بالمخدرات والبشر، والهجرة غير الشرعية، إضافة إلى القضية السورية...إلخ). قصة الفيلم يمكن اقتضابها بثلاثة أسطر: تُرغم أخت زين (١١سنة) على الزواج قسراً، يغضب زين فيهرب من منزل عائلته ويلتقي امرأة أثيوبية (مهاجرة غير شرعية) لديها طفل ويعيش معهم. تختفي المرأة فيضطر زين للاعتناء بنفسه وبالطفل، ثم يعود إلى منزله لغرض ما، فيكتشف موت أخته فيشتدّ غضباً، فيطعن زوجها وينتهي به الأمر إلى السجن.

من هذه السطور كان يمكن أن يُصنع فيلم حقيقي جداً، لكن فريق العمل قرر استجرار الكثير من القصص الأخرى القاسية غير المبرر لها في الفيلم، وإضافتها فقط من أجل سحب مشاعر المشاهد عنوة، وكل ذلك دون إدانة السبب والمسبب لكل هذه الحقائق، مما جعل من الفقراء وحدهم هم المذنبين. ويمكن حل جميع هذه المشاكل المجتمعية بالتوقف عن الإنجاب حتى ينتهوا شيئاً فشيئاً إلى أن يعم السلام وينعم محدثو النعمة والمجرمون الحقيقيون بالسلام والهدوء. ومن الطرف الآخر لهذا العالم الشرير جرى إظهار محدثي النعمة، بقصد وبنيّة مسبقة، بمظهر المخلصين، بطريقة ساذجة من خلال البرامج التلفزيونية التي ترقّه عنهم بعرض مشاكل الفقراء دون إصلاح واضح لمشاكلهم، وإظهار جانبهم الجيد في ممارسة أعمالهم وإدارة وظائفهم بشكل حازم ولطيف وبنية حسنة: (القاضي، المحامي، أجهزة الأمن، والمنظمات الخيرية).

ليس مستغرباً وصول هذا الفيلم إلى الأوسكار، لأن سياسة عمل الأوسكار باتت واضحة في الآونة الأخيرة كما هو معروف للجميع، فليس من المهم أن يكون الفيلم مصنوعاً بطريقة جيدة ومُحكَمة، بل على العكس فكلما كان يحتوي على الكثير من القضايا المجتمعية المثارة إعلامياً حالياً، باتت حظوظه في نيل الجوائز أقوى.

أنس زواهري

«حميد بن عمرة».. تحدٍّ فكريّ وشكليّ في نسيج سينمائي مجهري

■ معقدة ومثيرة تلك القدرة الهائلة للكاميرا على خلق العوالم الموازية، تتصافى وتتلاقى موادها المصورة لترتافع في السينما أفلاماً تحقق تلك المتعة العجائبية بكل ما تحتويه من مفارقات وجدانية وفنية، ومهما تنوعت تعاريف وتواصيف فن السينما وكثرت محاولات تقييده وتكبيله بالأنواع والمناهج والأساليب؛ يبقى صانعوه المخلصون متفقين على أن ميزته في احتوائه لكل الفنون وتجدده الدائم.

وهو ما كان مع (حميد بن عمرة) (مواليد ١٩٦٤) السينمائي الجزائري المتيم بالسينما الحرة، عشقها من عمر ٥ سنوات، درس الفلسفة، ثم أتبعها بدراسة (التاريخ والسينما) في فرنسا، وقضى أكثر من ٣٠ عاماً في صناعتها، وحين نتحدث عن صناعة السينما لهذا السينمائي فالأمر استثنائي، نحن لسنا أمام أفلام عادية مشغولة وفق تراتبية إخراجية وإنتاجية واضحة، إنما أمام سينما مستقلة في أقصى حدودها، تمرد تام على كل الأنماط، وتكسير لكل المتعارف عليه من القواعد السينمائية النمطية، انزياح سينمائي حاد تجاه السينما الصرفة التي تعري الإنسان بقوة العناصر الكونية.

قدم بن عمرة في الأعوام الماضية ٣ أفلام لافتة في محتواها وصنعتها، وعلى الرغم من توازيها وتقاربها؛ لا يُعد من الإنصاف تسميتها بالسلسلة، كما لا يليق بصانعها وصف تيمتها العامة المراوحة بين الروائية والوثائقية؛ بالبصمة الخاصة به، إنما يمكن القول إنّه اشتغل كسبار سينمائي حين أجاد وتجدد في الفن السينمائي بما قدمه من تحليل ومعالجة وإعادة بلورة وتكوين لمنطق الأشياء والأفعال، وترجم بأفلامه مصطلح (الفن السابع) كفن جمعي للفنون وعلاقتها التفاعلية مع الكائنات لينعكس هذا الجمع التفاعلي في عولمة وجودنا، ونرى أنفسنا جزءاً أساسياً من هذا العالم حين نوسع نطاق رؤيتنا، ونتحرر من هواجسنا التي وضعتنا في مواجهته.

يعمل بن عمرة بإنتاج شخصي (شركته nunfilm) وفق منهجية خاصة به، لديه هوس دائم بالتصوير في يوميات حياته العادية؛ يَرصد ويراقب ويصور، ويرى أن كل ما في الحياة يستحق التصوير، لذا تحاول كاميراه ألا توفر شيئاً.

في رصيده آلاف المقاطع التسجيلية المصورة، الكثير منها يحوي ظهوراً لشخصيات ثقافية عربية وعالمية يضمنها في أفلامه، يعتبر أن تلك المواد هي التي تخلق الفكرة وتحدد حبكة الفيلم السينمائي، فيعمل على تركيبها وفق رؤيته لصناعة فيلمه بانتقاء المناسب منها لموضوعه وبمراعاة تراتبية منطقية للسرد.

لكن الميزة الأهم ولعلها سر الإبهار في أفلامه، هي تلك الكثافة الفنية الحاصلة. ذلك السينمائي يبدو واضحاً تعشّقه لكل الفنون وانصهاره العاطفي بها، الموسيقا والأغنية حاضرة بأرقى أنواعها، والفنون التشكيلية من رسم ونحت وغيرها ملازمة لصورته السينمائية، وكذلك المسرح والرقص بأصدق التعابير.

صاحب العين الثاقبة يلتقط مشاهده بجنون، يلاحق الضوء واللون بشغف العاشق، لا يوفر زاوية ولا نوعاً في لقطات كاميراه، يلعب في حركتها بمتعة واضحة محدداً أهدافه وفق حالة كل مشهد. تنوع غني في تقنيات التصوير وفنونه تجده في أفلامه، وتتبلور جمالية الإلتقاط في التركيب، إنها المرحلة الحساسة وعندها نكتشف مدى دقة ذلك السينمائي ورهافة حسّه. يتميز المونتاج لديه بالقطع المدروس والمختزل، مما يبقيك مشدوداً ومترقباً مسار الفيلم، يكتسب القطع جمالية لافتة، ذلك وفق مونتاج إيقاعي يقتنص تفاعلك رغماً عنك.

يقدم بن عمرة في أفلامه الثلاثة موارية سينمائية في العمق، تبتعد عن الطرح التعريفي في تناولها ٣ شخصيات فنية، لتتعمق في وجدان تلك الشخصيات وتستكشف عوالمها الداخلية، أفكارها وهواجسها وأحلامها ودوافعها، ذلك بربط محكم بحالة عمومية للإنسان وموقعه من هذا العالم، بين الذاتي والعام؛ يتناول مفاهيم الوطن والفن والغربة والدين والمقاومة والسياسة.. دون أن يدعي تفسيره لتلك المفاهيم، تلتقط كاميراه ما هو مألوف وموجود بتلقائية وعفوية، ليقدم في المحصلة تحدياً فكرياً وشكلياً في نسيج سينمائي مجهري، مداعباً ومحرضاً ذهنية المتلقي بإفساح المجال لمخيلته استنباط ما يروق لها.

في فيلمه (شيء من الحياة .. شيء من الحلم ٢١٠٢، ٧٥ د) يتناول الفنان التشكيلي الجزائري (مصطفى بو طاجين) المعروف برسم بورتريهات لوجوه ثورية، يتغلغل في باطنة هذا الفنان المبتسم دوماً لنجده متأرجحاً بين الحياة والحلم، فنان ثوري يأمل بحدوث تغيير، يرسمه بن عمرة سينمائياً بورتريه لحياة المقاومين في أصقاع الأرض، في الفيلم كولاج ثوري يتخذ من فن الرسم عاطفته، ومن التنوع الإنساني قاسمه المشترك في توقه للحرية، هنا حضور أبطال الجزائر في شتى المجالات؛ جزء من كل البطولات في العالم، الكاميرا في يد بن عمرة تسجل ذلك، تحقق بطولتها كسلاح للسينمائي توازي حكمة البندقية، يقولها السينمائي الفلسطيني (رشيد مشهراوي) لمواطنه الشاعر (محمود درويش) في نهاية الشريط متحدثاً عن بن عمرة: (هذا الشاب لديه التقاط الصورة كالسلاح؛ يمشي وهو يحملها وكأنه هو والكاميرا قطعة واحدة).

وفي فيلمه (حزام٢٠١٦، ٨٧ د) يحاول بن عمرة الإحاطة بعالم بطلة الكاراتيه السابقة ومدربة الرقص الجزائرية (آسيا بن قمرة)، تبدو تلك المرأة المتمردة بكامل الفهم والإدراك لقيمة الفن وأثره على الذات والمحيط، فكان منها أن قررت الولوج إلى أرحب فضاءاته، تروي في الفيلم أفكارها ومعتقداتها وهمومها، وترقص بانسيابية روحية طاغية على حركات جسدها، تستمع إلى الموسيقا وتتماهى معها لتعبر بأدواتها الجسمانية عن واقع وطن تحت الحزام.

يُركب بن عمرة فيلمه بحذر وافتتان مبتعداً تماماً عن الجندرية، فعلى الرغم من موضوعه ومحتواه لا يمكن اعتبار (حزام) فيلماً نسوياً، بل تميزاً فنياً بجدارة ما قدمه من تصالح الأرواح مع النفوس والقوالب. ينبهنا بن عمرة منذ تتر البداية إلى جدلية فيلمه، تحول العنوان من (حرام) إلى (حزام) بفارق نقطة واحدة، تلك النقطة الساكنة في أعماق ضمائرنا ترسم الفاصل بين الحياة والموت، وتلك هي إدانة الفيلم المبطنة للتطرف والتعصب كما للقيود والعوائق المجتمعية، الحزام هنا يلف خصر الإنسان الفنان في صورة جمالية، يشد عليه كي يبقيه محافظاً على سرّه ومسرته، مستنكراً تلك الأحزمة التي تقتل الأفكار والأجساد.

يشارك السينمائي السوري (محمد ملص) في الفيلم، يظهر في عدة مشاهد تحت سطوة الكاميرا في عمق الكادر، ففي العمق مسكن الأفكار، يتحدث عن الغربة والسينما والحرية، يحاول كشف علاقته بالمرأة ويربط عشقه للسينما بالأم، السينما المسلوبة الحرية في وطنه توجعه في الصميم كما يوجعه فقدان أمه، يقف أمام المرآة مستنطقاً كينونته، ويبدو متسائلاً في سريرته عن جدوى وديمومة عبق أحلامه في مواجهتها وحل وهراء الصالونات المغلقة.

أما في فيلمه (هواجس الممثل المنفرد بنفسه ٢٠١٦ – ٩٠ د) يعود بن عمرة لملاقاة الممثل الجزائري (محمد أدار) بعد عقود من إعجابه به، ليقدم حياته في إطار السينما، متناولاً جوانب من شخصية هذا الممثل وما يتملكه من هواجس، يقول أدار في بداية الشريط: (أنا لا أخاف من الموت، أخاف من الوقت.. والتاريخ، إن لم تكتبه أنت؛ يكتبه العدو).

إنها مخاوف الفنان الباحث عن معنى وجوده وطريق حريته، بين بلاده التي تتدهور سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، واحتمالات الخلاص في السفر والغربة.

يعتبر أدار المسرح مكان عبادة مقدساً، يمارس عليه حواره مع الناس، لكن الحوار يشترط الحرية، والحرية مكبلة بمسامير الخوف، يقول عن ذلك: (تخاف أن تعبر، تخاف أن تفكر، تخاف أن تخاف).

يختار أدار دور المهرج ليؤديه على مسرح الحياة، المهرج كائن لطيف، قادر على إعطاء الفرح، يخرج من اللعبة بخروجه من إطارها، يرسم في الهواء ويرقص مع الطيور المحلقة، إنّه كائن أكثر حرية من سواه، انتصر على وحشة الدخول إلى الضوء، وفهم تقلبات المراحل التي يقول عنها: (أنا أنت في المستقبل، أنت أنا في الماضي)!

يتبع بن عمرة أسلوبه الخاص في بناء أفلامه، فالمرجعية الأساسية له هي الصورة، وبها يحدد سياق الفيلم وفق عناوين وبنود يحددها، ليشكل هيكل الفيلم ومحتواه والمراد إيصاله منه. إنها سينما خارجة عن السائد، مستقلة وغير مألوفة، قد لا تلقى الدعم والوصول الآن، لكنها مستمرة ومندفعة، يسير بن عمرة معها بإقدام، قافزاً فوق حواجز معتنقي الرتابة والتنميط، وفي جديده فيلم بعنوان (زمن الحياة) يتناول في موضوعه الأساسي فكرة الحمل والولادة، لكن من المؤكد أننا سنشاهد فيلماً يتجاوز موضوعه كما أفلامه السابقة، فيلماً مبتكراً لإضفاء تلك الدهشة الغائبة بغياب حرية السينما.

نوار عكاشه

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

دور الأدب والفنون في تعزيز العلاقات بين الشعوب

■ العلاقات الثقافية بين روسيا وسورية قديمة وعريقة، فمنذ أيام القياصرة والمبادلات الثقافية قائمة بينهما، وما زالت تتطور باطّراد، سواء عن طريق الرحلات والتجارة في القديم أو الترجمة.

فمن منا لم يتدفأ بمعطف غوغول ويسخر من أرواحه الميتة، ولم ينشد أغاني الحرية مع بوشكين، ولم يعش أزمة راسكولينكوف وسونيا، بطلَيْ الجريمة والعقاب، وعذابات إيفان في الإخوة كارامازوف لديستويوفسكي؟!

من لم يعش توترات وأحداث الحرب والسلام لتولستوي، ويتمثل معاناة آنا كارنينا، ولم يعاين جريان الدون الهادئ لشولخوف، ولم يتوهج مع قصة الحب الخالدة التي قال عنها آراغون: (جميلة) أجمل قصة حب في العالم، والمعلم الأول والسفينة البيضاء ووداعاً يا غولساري لآيتماتوف.

من الصعب أن نجد أديباً عربياً لم يتشبع من الأدب الروسي الكلاسيكي شعراً ونثراً ومسرحاً، فكيف لنا أن ننسى ستانسلافسكي، وميرخولد، وتجاربهم وإنجازاتهم في العمل المسرحي، ألم نرقص على ألحان تشايكوفسكي في كسارة البندق وبحيرة البجع، ونسمو مع خاشادرويان في سيمفونياتكوس.

الثقافة الروسية وآدابها مشبعان بروح إنسانية تمجّد الحرية وحق الشعوب في حياة آمنة مستقرة تقوم على أساس المساواة بين الأمم والشعوب وفق القانون الدولي.. وهي مثال للتبادل الثقافي السامي بين الأمم والشعوب.

إذا كنا قد غرفنا من بحر الأدب الروسي ذخيرة وكنوزاً لا تعدّ ولا تحصى، وأخذنا من النقد الأدبي بيلنسكي وتشيرنوشيفسكي، ومن آثار المفكرين والفلاسفة الروس لومانوسوف، وبافلوف، وبليخانوف ولينين وغيرهم من رواد العلم والمعرفة، يحق لنا أن نتساءل: هل انتقل أدبنا العربي إلى الثقافة الروسية؟

بوشكين محطة هامة في تاريخ الأدب الروسي، فهو مؤسس الأدب الروسي الحديث، كان على اطلاع عميق على منجزات الثقافة العربية مجسدة في أهم أثر مكتوب انتقل إلى كل شعوب العالم، وهو القرآن الكريم، ومن يطلع على آثار بوشكين يلمس تأثره الواضح بأفكار ولغة القرآن، وكذلك تولستوي العظيم وبونين، وبولغاكوف، وغيرهم وغيرهم.

في الآداب الروسية أكثر من كتاب مترجم عن الأدب العربي، ولعل من أهمها ما ترجم من الشعر الجاهلي، وهو مأثرة كبرى قام بها المثقفون الروسي، وكذلك أبحاثهم الهامة في تاريخ الأدب العربي، قديمة وحديثه.

فقد ترجمت أهم أعمال نجيب محفوظ، إلى اللغة الروسية، وكذلك أشعار محمود درويش، وروايات مينة، ومن الصعب تعداد الترجمات العربية إلى الروسية ومن الروسية إلى العربية، ومن منا ينسى الدور التاريخي للمستشرق كراتشوفسكي وما قدمه للثقافة العربية بنقلها إلى اللغة الروسية!

العلاقة بين روسيا وسورية لم تقتصر على الجوانب الثقافية، وإنما تجاوزتها إلى الجانب العلمي والتعاون الفني التقني، ففي سورية آلاف الخريجين من المعاهد والجامعات الروسية، كما أن في روسيا أعداداً كبيرة من أبناء سورية يشاركون أصدقاءهم الروس حياتهم اليومية.

كيف يمكن لنا أن نتجاهل الصداقة النزيهة والتعاون المخلص بين سورية وروسيا، في مواجهة الحرب العدوانية الظالمة التي تشنها الولايات المتحدة وحلفاؤها من صهاينة وتكفيريين ومجرمين قتلة على بلدنا؟!

لقد اختلطت دماء شهدائنا في ساحات الدفاع عن سورية، موحدة حرة مستقلة الإرادة متمتعة بكامل حقوقها.

ولم تقتصر العلاقات بين البلدين على الجوانب العسكرية، فمازلنا نتذكر الخبرات التي قدمتها لنا روسيا ومساهمتها في إعداد كوادرنا العلمية التي شيّدت سد الفرات العظيم الذي يقف طوداً شامخاً وشاهداً على عمق الصداقة بين البلدين.

إذا كانت الإمبراطورة يكاترينا الثانية قد قالت: دمشق بوابة روسيا، فإن النهج الروسي الحالي يجعل ذلك الشعار حقيقة واقعية نلمس آثارها مجسدة على أراضي سورية، في أنبل موقف دولي حفاظاً على الدولة السورية بكل مكوناتها.

تاريخ العلاقات بين سورية وروسيا بكل مراحل تطورها، بغض النظر عن تغيرات الأنظمة الاجتماعية فيها، لم يعرف مواجهة بين البلدين منذ الفيتو الروسي الأول عام ١٩٤٦ حتى آخر فيتو في مصلحة بلادنا.

العلاقة بين الشعبين السوري والروسي تقوم أيضاً على المصاهرة، ففي سورية أعداد كبيرة من النساء الروسيات يعشن كمواطنات سوريات، وقد تشبّعن بعادات شعبنا وتقاليده، دون أن يتخلين عن تقاليدهن الروسية.

عاشت الصداقة النزيهة والنبيلة بين سورية وروسيا!

ولتتوطد أواصر العلاقات بينهما على الصعد كافة، لما فيه خير شعبيهما وخير البشرية جمعاء!

atef.albbo71@gmail.com

لا عدالة في عالم متصارع

■ منذ أو وعى الإنسان ذاته على الأرض، كان وما يزال دائم السعي للوصول إلى الحق والعدل في حياته العامة والخاصّة، ذلك أنه يشعر بالظلم أو انعدام المساواة بينه وبين الآخرين في الحقوق، بينما الواجبات مفروضة عليه بحكم القوانين التي لا تخضع هي الأخرى للعدالة والإنصاف في غالبية المجتمعات البشرية، وخاصة المجتمعات التي تحكمها أنظمة ديكتاتورية أو تابعة لدول ومؤسسات كبرى.

ولأن العدالة الاجتماعية مبدأ أساسي من مبادئ التعايش السلمي داخل الأمم وفيما بينها، والذي يتحقق في ظلّه الازدهار، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٧ أن يكون ٢٠ شباط من كل عام يوماً عالمياً للعدالة الاجتماعية، نظراً للحاجة المتزايدة إلى تدعيم جهود المجتمع الدولي في مجال القضاء على الفقر وتعزيز العمالة الكاملة والعمل اللائق والمساواة بين الجنسين وتحقيق الرفاه الاجتماعي والعدالة الاجتماعية للجميع.

انطلاقاً ممّا أوردته الأمم المتحدة في مقدمة قرارها المذكور، نجد أن العدالة الاجتماعية تتحقق في عالم خالٍ من الفقر والجوع والمرض، عالم لا تحكمه الحروب والنزاعات المرتكزة على مصالح ضيّقة سواء للدول أو للأشخاص، عالم تسوده المساواة بين جميع شعوبه بغض النظر عن الجنس أو السن أو العرق أو الانتماء الإثني، أو الدين أو الثقافة أو العجز... الخ. ولكن، وإذا ما ألقينا نظرة خاطفة على واقع شعوب الأرض كافة نجد أن كل هذا غير مُحقق بسبب طمع الدول الغنية (الرأسمالية) بخيرات الدول الفقيرة (ثرواتها كافة) لتكون منتجة للمواد الأولية التي تحتاجها صناعاتها المتطورة والتي لا تسمح بوجودها في تلك الدول الضعيفة بينما تفرض عليها أن تكون سوقاً لتصريف منتجاتها، ولهذا نجد الحروب دائمة الاشتعال هنا وهناك.

كما أن العدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق في ظلّ أنظمة يسودها التسلّط والتمييز بين فئات المجتمع وشرائحه، وبالتالي انعدام فرص المساواة في العمل والتعليم المناسبين المؤهلين للوصول إلى مكانة وظيفية واجتماعية لائقة، إضافة إلى انعدام إمكانية الحياة بأقلّ قدر من الحاجة والفقر. ولا تتحقق تلك العدالة في مجتمع تحكمه قوانين بالية لا تتناسب وتطور الفرد والمجتمع، وبالتالي فالقوانين التمييزية بين الجنسين تُعيق وتُعرقل وصول الحلقة الأضعف إلى ما تستحقه في المجتمع، وكذلك بوجود قانون أعرج خالٍ من الإنصاف لأنه لا يُطبّق إلاّ على الحلقات الأضعف في المجتمع من مختلف الشرائح.

إن عالم اليوم برمته يعيش صراعات متعددة ومتنوعة الاتجاهات والأهداف، وبالتالي هو عالم لا يمكنه تحقيق العدالة الاجتماعية أو الرفاه الاجتماعي المنشود مادام هناك قوي وضعيف، ومادام هناك دول فقيرة تحكمها دول غنية تشن الحروب بلا هوادة. فالعدالة المرجوّة لا يمكن لها أن تتحقق إلاّ في عالم تسوده الإنسانية الحقّة بقوانينها وقيمها البعيدة عن أيّة أهداف سواها.

إيمانُ أحمد ونوس

أين نحن من العدالة الاجتماعية؟

■ يُعتبر الإنسان أكثر الكائنات على وجه الأرض أنانيةً وحباً للتملُّك المتمثلين برغبته ومحاولاته الدّائمة لأن يكون هو الأول والحاصل على كل شيء بغض النّظر عن متطلبات الآخرين واحتياجاتهم، لاسيما بعد استخدامه لملكاته العقلية التي أوصلته إلى مرحلة القدرة على تدمير كل من حوله، حتى لو كانوا أقرب المقربين، من أجل بقائه سيّداً على العروش، وهذا أساس ما شهدته _ ولا تزال _ البشرية على مرّ العصور من انتشار للجريمة بشتى أشكالها، على المستويين الفردي، والجماعي، من حروب وكوارث ودمار على الصّعيد الدّولي العام.

غير أن بعضاً من الدُّول – وكي تتمكّن من البقاء سيّدةً على غيرها وعلى شعوبها – ولتتمكّن حكوماتها من الاستمرار في الحكم، قامت بإعطاء مواطنيها بعضاً من حقوقهم، كما يحدث اليوم في دول العالم الأول المتحضِّر، من حيث اعتمادها مبدأ العدالة الإجتماعية في توزيع ثروات البلاد على المواطنين، فشرَّعت القوانين التي تنصُّ على المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات لكلا الجنسين، وحق المواطن في الحصول على كل متطلبات المعيشة اليومية التي تجعله قادراً على العطاء العائد حكماً لصالح الحكّام، إنما بفارق أنها مترافقة مع شعور المواطن نفسه بأن قيمته محفوظة وحقوقه مصونة. لكن دولاً غيرها لم تعمل على سنّ وشرعنة تلك القوانين، إذ لا يزال مواطنوها مجبرين على العطاء والعمل دون الحصول على أبسط متطلّباتهم الإنسانية نظراً لطمع وجشع حكوماتها ومحاولات المتنفّذين المستميتة في الحصول على كل شيء لأنفسهم فقط، ما يؤدي بالنّتيجة الحتمية لازدياد انتشار الفقر والانحلال الأخلاقي والتّعليمي والاقتصادي والقانوني، وهو ما يُشكّل السّبب الرّئيسي في محاولات تلك الشُّعوب للنُّهوض من تحت الرُّكام وإعلاء الصوت مُطالبةً بحقوقها من فترة إلى أخرى. ونحن في بلادنا خير مثال فالمواطن السُّوري الذي يعيش طوال حياته مُلزماً بالفقر والحاجة، لا قانون يحميه، ولا وجود لمن يعتبره إنساناً، فهو بحاجة إلى الكثير من المتطلبات المعيشية والقانونية والاجتماعية والتّعليمية ليكمل مسيرته في تقديم النُّذر والأضاحي لأصحاب الشّأن السّاعين لتتكاثر ممتلكاتهم الخاصة التي هي أساساً من حقه أولاً وآخراً، هذا المواطن بات بأمسّ الحاجة لمعرفة الإجابة عن العديد من التّساؤلات: ماذا لو سُنّت القوانين التي تحفظ حقوق الجنسين في كل مستويات الحياة دون تمييز صارخ بينهما؟ ماذا لو نال الإنسانُ السوري حقوقه في الحصول على الخبز الجيد والدّواء الفعّال والعلاج الصّحي الحقيقي؟ ماذا لو حصل على تعليم يرتقي بالبلاد والأبناء؟ وبمسكنٌ يليق بنا كبشر عوضاً عن التّبعثرُ هنا وهناك في العشوائيات التي تُعدُّ العامل الأول لانتشار كل ما هو مسيء للإنسان والمجتمع؟ ما الضّير في أن نحصل على رواتب شهرية تتساوى ولو بالحدود الدنيا مع ما نبذله من جهود بحيث تكون كافيةً لتأمين المستلزمات اليومية طيلة الشّهر دون الحاجة إلى عمل أو عملين إضافيين أو الاستدانة من هُنا أو هناك؟ وما المشكلة في أن نطمئنَّ على حياة ما بعد التّقاعد سواء صحياً أو مادياً بدلاً من البحث مجدداً عن مورد جديد بعد أن مضى العمر هباءً منثوراً؟

هذا المواطن يقول: أعطوني احتياجاتي البسيطة وخذوا ما تشاؤون! كفاكم دفعاً لي إمّا إلى الجريمة أو إلى الهجرة بحثاً عن حياة! فهل هذا من المهام العسيرة على الحكومات؟!

إيناس ونوس

شباب ومجتمع
Youth & Society

الفقر علّة التقدم ومُكبّل أيادي المبدعين

■ هو الفقر وهل من علّة غير الفقر؟ عدو الأمم بسعيها للتقدم، الوحش الذي يلتهم طموحنا ليجعل منّا أشباه أحياء عاجزين عن النهوض بفكرنا، عاجزين عن التحليق بإبداعاتنا، فنحن مكسورو الجناح مُكبّلون بقيود الفقر وعوز النهوض، لذا من الطبيعي أن نسعى أفراداً ومجتمعات وأمماً بمنظماتها للتصدي لهذا الطاعون الفتّاك قبل أن يسحق ما بقي من صرح الفكر فينا. ولابدّ من العمل على اقتلاع الفقر من جذوره، بتأمين فرص العمل للشباب وخاصة أصحاب الشهادات العلمية بما يناسب تحصيلهم العلمي، فلا يمكن تأمين العمالة فقط بالمؤتمرات والشعارات، إنما بالعمل الجّاد على تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع الواحد سواء من حيث المساواة بين الجنسين، أو من حيث التحصيل العلمي والجهد الفكري والعضلي، ولابدّ من السعي لتعزيز دور المنظمات الإنسانية وخاصةً الشبابية لتنطلق بفعّالياتها الهادفة لتحقيق الرفاه الاجتماعي والنهوض بالجيل نحو تحقيق مطالبه بحياة أفضل ومستقبل أكثر عطاء من مستقبلَ الآباء في زمن تحجيم الفكر وتقييده بعادات بالية، خاصة أننا أمام ثورة العولمة التي جعلت العالم قرية صغير بمجرد لمس محرك البحث.

لذا على المجتمع الدولي والمحلي العمل الجّاد والفعّال لتطوير برنامج العمالة، لتكون من حق الجميع، من أجل القضاء على الفقر في مكامنه والنهوض بالمجتمعات نحو عالم تسوده العدالة الإنسانية من كل جانب، والتي تبدأ أولاً بالمساواة بين الجنسين وتأمين العمل الذي يتناسب مع مؤهلات وقدرات كل شخص، وذلك لتحقيق الاستقرار المادي الذي يضمن للجميع الحياة الكريمة، وليكن يوم ٢٠ شباط من كل عام تقويماً يُذكّر بآلية عمل المجتمع الدولي للقضاء على الفقر، وخاصة في بيوت المسنين الذين تركتهم الحياة دون معيل، فلابد من تخصيص مردود يحقق لهم احتياجاتهم من غذاء ودواء وحتى سكن لمن لا سقف له.

لذلك علينا نحن مجتمعات الشرق وبلدان العالم الثالث كما نوصف أن نُركّز على آلية العمل الجاد للنهوض بمجتمعنا نحو التقدم العلمي والاستقرار المادي وتحقيق الراحة المادية للجميع، وإن كانت ضمن تأمين الأساسيات فقط من مقومات العيش الكريم، لعلّنا نواكب الأمم في طريق سيرها نحو الأفضل.

وعد حسون نصر

عدالة الأرض

■ كنت أناقش والدي حول فكرة العدالة الاجتماعية وإقرار يوم عالمي بهذا الشأن، أول ما نطقه بعد مقدمتي الطويلة: (بُنيتي لاعدالة في الأرض... العدالة في السماء وحدها)!

قلتُ: ولكن بعض المجتمعات طبّقت المبدأ أو تسعى لتطبيقه وإيجاد صيغة تُناسبها للعيش بأمان.

وقد نشر الموقع الرسمي للأمم المتحدة احتفالاً بهذا اليوم ما مفاده أن: (العدالة الاجتماعية مبدأ أساسي من مبادئ التعايش السلمي داخل الأمم وفيما بينها، والذي يتحقق في ظلّه الإزدهار، ومن ثم فعندما نعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين أو تعزيز حقوق الشعوب الأصلية والمهاجرين، يكون ذلك إعلاءً منّا لمبادئ العدالة الاجتماعية، وعندما نزيل الحواجز التي تواجهها الشعوب بسبب نوع الجنس أو السن أو العرق أو الانتماء أو الدين أو الثقافة أو العجز نكون قد قطعنا شوطاً بعيداً في النهوض بالعدالة الاجتماعية).

تصريح يحمل العديد من الإشارات للنقاط التي يجب التركيز عليها خلال عملية صياغة هيئة جديدة لأيّ مجتمع حتى ينعم أفراده بكونهم أفراد تُساويهم القوانين فتتحقق العدالة.

قال لي والدي: هل القوانين الآنيّة في الدول تكفل المساواة بين الجنسين؟

بغض النظر عن القانون، هل ينظر المجتمع إلى الجنسين على حدٍّ سواء بالنظرة نفسها حين تكون المعطيات ذاتها؟ ألم تُميّز المجتمعات (س) من الأشخاص لأنه كذا، ووصل من لا يملك مقومات مُعينة على حساب آخر لأسباب يعلمها الجميع؟

كانت أسئلة والدي كفيلة بإعادة التفكير في وجهة نظري وتجديد عقيدتي بأننا شعوب نحتفل، نُطبّل للمناسبات التي لم تمس حياتنا بشيء، هي أيام خططناها على أوراق الروزنامة كي نجد في خِضَمّ تسارع أحداث الحياة ركناً مخصصاً لتلك الخطابات التاريخية المكررة!

غزل حسين المصطفى

العدالة الاجتماعية أصعب الأحلام تحقيقاً!

■ اليوم العالمي لمكافحة الفقر، مكافحة العنصرية، عشرين شباط اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية... الخ. شعارات تُرفع من قبل منظمات دولية، وتُخصّص لها أيام وفعّاليات ومؤتمرات! ولكن أنا كمواطن، هل أؤمن بأنه سيأتي يوم تحقق فيه هذه المؤسسات ما تصبو إليه؟ الإجابة ببساطة: لا.. لأن الجنس البشري مُعاق، فمن لم يتطور من شعوبه منشغل ويُشغّل بالمسائل السطحية، ومن تطور من شعوبه مشغول بنهب واستغلال من لم يتطور.

وبما أني أؤمن أنه ليس هناك خير وشر، بل جميعنا في الدائرة الرمادية التي تقترب بدرجات لونها من الأبيض تارة ومن الأسود تارة أخرى، فهناك أسوياء وغير أسوياء، وليس أشراراً وطيبين، وغير السوي هو بنظري من يُعطّل ملكة من ملكات عمل العقل. فالعقل البشري في آليات التفكير يقوم بالتفاضل والتكامل والاسترجاع والقياس. أما اليوم فقد نجحت الإمبريالية العالمية إلى حدٍّ كبير بجعل العقل البشري يُقدّم صيغة التفضيل على صيغة التكامل، وهذا من قبيل العبث بسيكولوجيا الشعوب. ففي عصر يُفترض أن يتسم فيه الإنسان ببعد النظر وبالسعي إلى المشهد الكبير السوي والمفيد، نراه رغم كل وسائل الحسابات والبناء التي يتيحها العلم ما يزال يُقدّم الجزئي على الكلي، ويتبع التفضيل فيغدو كائناً متلافاً. ويفضل الإنسان على الإنسان بأشيائه، بل يكاد يفضل الشيء على الإنسان. فإن كان التقدم يسلك مسارات فهناك عطالة أوجدتها الرأسمالية العالمية في العقل البشري كي يكون هناك تسارع في التقدم على المسارات التي تخدم مصالحها بغض النظر عن بقية المسارات. هناك انهماك في الصراع الطبقي، وحمّى اقتناء الشيء وتجديده تطغى على فكرة اكتساب المعارف والمهارات وتجديدها. أي أن الذات الإنسانية توقفت عن بناء نفسها وهي تلهث لحيازة ما تمّ بناؤه خارجها من أشياء معظمها إكسسوارات للحياة، ليست ذات قيمة عليا ما لم نوظفها لتغذية عقولنا بالمعارف.

إننا أمام أزمة وهي التضليل عن القيمة المُضافة، فاليوم نجعل من رأسمالية الشيء في ذهنيتنا قيمة مُضافة، ما يلعب دوراً كبيراً في مسألة التفضيل. ولأبسّط المسألة سأطرح مثالاً: في الرياضيات، الأشياء المختلفة بطبيعتها لا تُجمع، فنحن نستطيع أن نقول تفاحة زائد تفاحة يساوي اثنتان.. لكننا لا نستطيع أن نقول سمكة زائد تفاحة يساوي اثنين.. بل هما سمكة وتفاحة. أما الرأسمالية العالمية فقد نجحت في جمع الشيء إلى الإنسان رغم كل التطور الحضاري والمعرفي، ونجحت في أن تجعل الهرم الاجتماعي لا يخضع لمبدأ الصفوة قياساً للمتطور في شخصيته الإنسانية وسوائه العقلي والنفسي، بل تجعل المكانة الاجتماعية قياساً للقوة ونحن قد تجاوزنا مرحلة القوة العضلية لكنه للأسف تجاوز إلى مرحلة القوة المالية ليُصاغ مفهوم النخبة أو الصفوة قياساً عليها بغض النظر عن السواء العقلي والنفسي والتراكم المعرفي لدى صاحبها. وأضرب مثلاً من مجتمعنا المقولة الشعبية (بجيبك قرش بتسوى قرش) أي لا يهم إن كنت تلسن ماتديلا أو فيفي عبدو، فقيمتك تأتي ممّا في جيبك!!

إن الإمبريالية العلمية والثقافة الاستهلاكية التي وصلت حدوداً مرعبة هي إجهاض للاصطفاء الطبيعي، ونكوص في الشخصية الإنسانية وتشويش للهوية الإنسانية.. وبالتالي إن لم تستوعب المؤسسات والحركات الدولية الداعية إلى تكريس قيم العدالة الاجتماعية وغيرها من المثل والقيم الإنسانية أن لا جدوى لجهودها ما لم يتمّ إجهاض الإمبريالية العالمية وتجريم ممارساتها الأكثر فجاجة من قبل برلمانات وهيئات المجتمع المدني حول العالم، وكسر طوق العلاقة بين السياسي والرأسمالي عبر مساعي مضادة حازمة إزاء ما يتسبب بتسميم عقول الأجيال الصاعدة عبر الإعلام وغيره من أدوات الأدلجة والعبث بالوعي الجمعي. ما لم يتحقق كل هذا فلن نحظى بعدالة اجتماعية مستدامة، ولن تتكامل طاقات المجتمع الدولي وتتسارع وتيرة نهوضه، وستبقى البشرية منقسمة بين سيد ومن يزيد بسيادة هذا السيد.

سامر منصور

العدالة... ذلك الفردوس البعيد

■ فكرة العدالة الاجتماعية، أو لنقل حلم العدالة الإجتماعية بدأ مع أول مجتمع بشري ظهر على وجه الأرض، بدأ من دون مفاهيم فلسفية ولا تعاريف ولا مقدمات نظرية، بفطرة الإنسان التي تطمح إلى تحقيق أفضل شروط الحياة له، وبالصراع بين الإنسانية والأنانية، الإنسانية بما تعني من الإحساس بالآخر وبشراكته في الحياة والخيرات المادية، والأنانية بما تعنيه من حب احتكار هذه الخيرات أو الاستئثار بأكثرها وأفضلها.

ولنا في الأمثال والأحاديث المقدسة كثير مما يبرز هذه الثنائية وتغليب الإنساني على الشخصي، فالناس شركاء في ثلاثة: الماء والكلأ والهواء، ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وصرخة عمر بن الخطاب في وجه واليه على مصر: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً!) تختصر فلسفة العدالة وحقوق الإنسان من وجهة نظر ذلك العصر.

العدالة الاجتماعية مفهوم واسع وشامل يجمع أكثر من رؤية ونظرية ودين، ويمكن اعتبار كل ما شهده تاريخ الإنسانية، من نظريات فلسفية وأديان وحركات اجتماعية، محاولات للإنسان في الوصول إلى فحوى العدالة ومحتواها الصحيح.

وفي كل مرحلة اجتماعية اقتصادية، أو كل تشكيلة، كان المفهوم يتطور، فكان عند الأنبياء والمصلحين يركز على العدالة القانونية بين الجميع، أي المساواة أمام القانون، وفي الماركسية، الفلسفة التي توجت عصر الأنوار، كان أساس العدالة هو المساواة الاقتصادية، أي توزيع الثروة على أفراد المجتمع بما يحقق تكافؤ الفرص والعدالة بجوانبها الأخرى، فمهما كان القانون عادلاً، والدستور مثالياً، والقاضي صالحاً، والانتخابات نزيهة، لن يستوي أمام هذا القانون فقير معدم مع ثري منعم، سواء في توفر وسائل إيصال الفكرة أو التعبير عنها أو الحجة الأقوى بحكم توفر فرص التعليم والثقافة عند الغني وانعدامها عند الفقير، لذلك جزم السيد المسيح: (أن يدخل الجمل في ثقب إبرة أسهل من أن يدخل غني ملكوت الله) معزياً الفقراء المحرومين في الدنيا بملكوت الله في الآخرة، وكذا في الإسلام إذ وُعد العباد الصالحون بجنات تجري من تحتها الأنهار، مما يعطي الأمل للفقراء في تعويض بعد الموت لفقرهم وشقائهم. لكن الفلاسفة الماديين أشاروا إلى إمكانية تحقيق جنة أرضية لا تمنع حلم المؤمنين بجنة سماوية، ورسموا الطريق لذلك بالاشتراكية والشيوعية كنظام يحقق أعلى مستوى من العدالة الاقتصادية والاجتماعية وتكافؤ الفرص، لأنه يحقق العدالة في توزيع الخيرات المادية بين الناس.

الآن، بعد أن تعثرت التجارب الاشتراكية في التطبيق، وتبين أن هناك خللاً واضحاً في البنيان الفكري والعملي للاشتراكية بحاجة إلى إعادة نظر في كثير من المقولات والمسلمات والمحفوظات، مع الحفاظ على الفكرة الأساسية، وهي عدالة توزيع الثروة، والانطلاق إلى دمقرطة الماركسية، كما يقال.

الآن تركز كثير من المنظمات الدولية وحتى الدول الرأسمالية الكبرى على مفهوم العدالة كبديل نظري عن فكرة الاشتراكية والمساواة في الثروة، لأن العدالة مفهوم عام لا خلاف عليه، وحمّال أوجه كما أسلفنا، من مفهوم سيادة القانون مثلاً، ومساعدة الفئات الأشد فقراً، ومكافحة الفساد، والتنمية المستدامة . . .الخ من المفاهيم التي تكرس عدم العدالة في توزيع الثروة، ووأد الفكرة الاشتراكية تحت وابل من الكلام المعسول عن العدالة المطلقة غير المحددة بمفاهيم وإجراءات اجتماعية اقتصادية تأخذ من الأغنياء لتعطي الفقراء لا زكاة ولا صدقة ولا منة ولا تفضيلاً، بل حقاً من حقوقهم بصفتهم منتجين للخيرات المادية وبانين لسعادة الآخرين على حساب شقائهم وتعبهم، وإنما تكون من باب العطف والإنسانية من قبل العالم الغني للعالم الفقير الذي يجب أن يبقى فقيرا ليبقى ذاك غنياً، ومن الأفراد الأغنياء للأفراد الفقراء الذين ما أفقرهم سوى غنى هؤلاء (ما اغتنى غني إلا من فقر فقير) والحقيقة انه ما اغتنى غني إلا بفقر ألوف الفقراء بل ملايينهم في حالات الثراء الفاحش لكبار الأثرياء.

فتركيز الأمم المتحدة والمنظمات الدولية على المفاهيم العامة البعيدة عن ملامسة أساس مشكلة غياب العدالة ووجود الفقر والحرمان، مثل القضاء على الفقر، وتعزيز العمالة الكاملة والعمل اللائق، والمساواة بين الجنسين، وتحقيق الرفاه الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية للجميع، هو كلام جميل، لكنه لن يمكّن الفقراء يوماً في تحويلهم من أجراء لدى رأس المال إلى شركاء فيه، بل يبقيهم أجراء مع تحسين بعض شروط حياتهم كي يستطيعوا الاستمرار في تدوير عجلة الإنتاج الرأسمالي ومضاعفة ثروات الأسياد.

لكن، في واقع تسيّد الرأسمال وغياب البديل الاشتراكي الحقيقي، البديل الذي يفرض أفضليته اقتصادياً وإنسانياً من جهة احترام خصوصية الفرد وكرامته وعدم معاملته كآلة، في ظل هذا الواقع لا مفر لنا، كيساريين ومؤمنين بضرورة الاشتراكية بمضمونها الإنساني الديمقراطي البعيد عن الاستبداد، من التعامل مع هذه الأفكار في سبيل التخفيف عن فقراء هذا الكوكب، ومنحهم فرصاً للتعليم وتطوير ذواتهم ليكونوا مؤهلين لتغيير واقعهم بأيديهم في زمن قادم.

حسين خليفة
husenkhalife@hotmail.com

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٩/٣/٤

درس بليغ في التفاوض

■ التقى الرئيسان الأمريكي دونالد ترامب، ونظيره الكوري الديمقراطي كيم جونغ أون، في قمة ثانية في هانوي استمرت يومي الأربعاء والخميس ٢٧ و٢٨ شباط ٢٠١٩، وذلك بعد القمة الأولى في شهر حزيران من العام الماضي في سنغافورة، وبذلك تكون قد فتحت الباب أمام بقاء الاتصالات بينهما مفتوحة، وهذا بحد ذاته أمر مهم.

بطبيعة الحال لكل منهما شروطه وأهدافه.. ترامب يسعى إلى نزع أسلحة بيونغ يانغ النووية، والعودة إلى واشنطن منتصراً وإشهار هذا النصر في وجه خصومه، وكيم يريد رفع العقوبات المفروضة على بلاده وإنهاء التهديدات الأمريكية لها، وبضمن ذلك سحب الوجود الأمريكي من كوريا الجنوبية.

إذاً، القمة كانت مثقلة برهانات كبيرة ومتناقضة. قبل القمة، لوّح ترامب بإغراءات كبيرة، منها أن كوريا الديمقراطية يمكن أن تصبح قوة اقتصادية كبرى إذا تخلت عن سلاحها النووي، وبالتأكيد أن هذا العرض الامريكي جاء لتحريض كوريا الديمقراطية على تقديم تنازلات، فضلاً عن إشاعة جو من الهدوء والتفاؤل قبل القمة.

بطبيعة الحال لكل منهما شروطه وأهدافه.. ترامب يسعى إلى نزع أسلحة بيونغ يانغ النووية، والعودة إلى واشنطن منتصراً وإشهار هذا النصر في وجه خصومه، وكيم يريد رفع العقوبات المفروضة على بلاده وإنهاء التهديدات الأمريكية لها، وبضمن ذلك سحب الوجود الأمريكي من كوريا الجنوبية.

إذاً، القمة كانت مثقلة برهانات كبيرة ومتناقضة. قبل القمة، لوّح ترامب بإغراءات كبيرة، منها أن كوريا الديمقراطية يمكن أن تصبح قوة اقتصادية كبرى إذا تخلت عن سلاحها النووي، وبالتأكيد أن هذا العرض الامريكي جاء لتحريض كوريا الديمقراطية على تقديم تنازلات، فضلاً عن إشاعة جو من الهدوء والتفاؤل قبل القمة.

أما كوريا الديمقراطية فمازالت ترى في تصريحات ترامب مجر وعود، ومما يجدر ذكره، أن موسكو وبكين كانتا حاضرتين على طاولة المحادثات، فقد نسق كيم مع العاصمتين قبل أن يتوجه إلى هانوي، لأنه من دون ذلك لا يمكنه أن يتفاوض مع ترامب من مركز القوة والندية.. والآن كيف انتهت هذه القمة وما هي نتائجها؟!

يمكن القول إن قمة ترامب - كيم الأخيرة في هانوي انتهت من دون التوصل إلى اتفاق، لأن الرئيس ترامب لم يكن مستعداً لرفع كل العقوبات المفروضة على كوريا الديمقراطية، هذا ما صرح به ترامب في اليوم الثاني للقمة (الخميس ٢٨ شباط)، ولكنه أكد في تصريحه هذا أن الرئيس الكوري الديمقراطي أبلغه بأن بلاده لن تستأنف التجارب النووية والبالستية، كما أشار إلى أنه لا خطة الآن لعقد قمة جديدة (ثالثة) بينهما. وعن القمة الأولى في سنغافورة قال إنها كانت ودية جداً، وهناك دفء في العلاقات منذ انعقادها.

أما الرئيس الكوري الديمقراطي كيم فقد أكد أن فتح مكتب ارتباط أمريكي في عاصمة بلاده بيونغ يانغ موضع ترحيب، وأنه حضر إلى هانوي على خلفية استعداده لنزع السلاح النووي لبلاده.

أيضاً القمة انتهت من دون صدور بيان مشترك عن سير القمة ونتائجها، كالمعتاد في مثل هذه القمم الدولية الهامة، إلى جانب أن البيت الأبيض أعلن أن القمة انتهت من دون التوصل إلى نتائج محددة أو اتفاق رسمي.

بشكل عام خرج كل من الرئيسين من القمة الثانية هذه متفائلاً، ويشير العديد من المراقبين والمحللين السياسيين إلى أن الخلاف، كما يبدو، هو على مسألة نزع السلاح النووي مقابل رفع جميع العقوبات المفروضة على كوريا الديمقراطية، إلى جانب أن الرئيس ترامب أكد أنه ليس مستعجلاً للتوصل إلى اتفاق حول نزع السلاح النووي، لأن ما يهمه كما زعم في اليوم الأول من اللقاء هو جوهر الاتفاق وليس سرعة التوصل إليه.

وللعلم فإن الزعيم الكوري طرح في المباحثات مسألة تفكيك موقع يونغ بيون، ولكن مع تخفيف العقوبات كمؤشر على رغبة التوصل إلى نتائج ملموسة.

على أي حال، يمكن القول إن الرهان الأمريكي على تطويع كوريا الديمقراطية قد فشل، فقد خرج ترامب من مفاوضات هانوي التي جمعته مع الرئيس كيم جونغ إيل، من سراب توقعاته بتحقيق نتائج سريعة وواعدة بالنسبة له ولبلاده، إلى الاعتراف بفشل المفاوضات بين سقفين يصعب الجمع بينهما، سقف أمريكي يعطي الأولوية لتفكيك البرنامج النووي الكوري كله فوراً، وسقف كوري ديمقراطي يضع الأولوية لرفع العقوبات كلها أو على الأقل لرفع جزئي مبدئياً.

إذاً، اتضح للملأ أن كوريا الديمقراطية بزعامة كيم جونغ أون قدمت للعالم درساً بليغاً وناجحاً في إتقان إدارة الصراع مع أعتى قوى استعمارية إمبرالية في العالم، وذلك من حيث الذهاب إلى أبعد مدى في الاستعداد للمواجهة العسكرية من جهة، وفي الاستعداد في الوقت نفسه للتفاوض من موقع القوة واستقلالية القرار الوطني، كما تبين أن الليونة التي أبداها الرئيس ترامب عندما أبقى باب التفاوض مفتوحاً، هي لإدراكه أنه ليس لديه من خيارات أخرى بديلة، مادامت كوريا الديمقراطية تمتلك قدرات صاروخية وأسلحة نووية متطورة تردع عدوانية ووحشية الولايات المتحدة الأمريكية فيما لو غامرت واشنطن بالاعتداء على كوريا.

د. صياح عزام

عودة الإضرابات العمّالية في أمريكا

■ لم يكن العمّال الأمريكيون ممتعضين من أصحاب العمل على هذا النحو منذ ثمانينيات القرن الماضي. ففي خلال العام الماضي، شهدت الولايات المتّحدة حركة إضرابات عمّالية هي الأوسع والأكبر منذ عقود، إذ بدأ العام بإعلان المعلّمين في ويست فرجينيا الإضراب عن العمل، وانتهى باعتصام نظّمه عمّال سلسلة فنادق ماريوت امتدّ إلى أربع ولايات.

برزت أربعة إضرابات رئيسية خلال العام الماضي، استناداً إلى أيام العمل التي عُطّلت وعدد العمّال المشاركين فيها، وهي:

إضراب المعلّمين في أريزونا الذي نظّم في نيسان (أبريل) الماضي، وشارك فيه نحو ٨١ ألف معلّم وموظّف مدرسي، واستمرّ لستة أيام، ورتّب نحو ٤٨٦ ألف يوم عمل ضائع مع إغلاق أكثر من ألفي مدرسة حكومية، وهو نُظّم احتجاجاً على تخفيض تمويل التعليم العام بعد التخفيضات الضريبية الكبيرة التي أجراها الجمهوريون بما انعكس على أجورهم. وبنتيجته أقرّ المجلس التشريعي للولاية زيادة على الرواتب بنسبة ٢٠٪ على مدى ثلاث سنوات. على الرغم من ذلك، لم يحصل المعلّمون على كلّ ما أرادوه لناحية زيادة الضرائب على أرباح الأثرياء لاستعادة قيمة التخفيضات التي طاولت التعليم العام وزيادة رواتبهم، بل أتى تمويل هذه الزيادة عبر فرض رسوم على سائقي السيّارات، ما رتّب أعباءً معيشية إضافية على الأسر والطبقة المتوسّطة.

إضراب المعلّمين في أوكلاهوما في الشهر نفسه، الذي شارك فيه ٤٥ ألف معلّم وموظّف مدرسي، واستمرّ لمدّة ٩ أيام، ورتّب نحو ٤٠٥ آلاف يوم ضائع، إذ أغلق نصف المناطق التعليمية في الولاية التي تزيد على ٥٠٠ مدرسة وتضمّ ٧٥٪ من مجمل طلّاب الولاية. طالب المعتصمون برفع أجورهم، خصوصاً أن متوسّط أجور المعلّمين يحتل المرتبة ٤٩ في البلاد، وزيادة التمويل للتعليم العام إلى نحو ٣،٣ مليارات دولار لمدّة ثلاث سنوات، وانضمّ إليهم الموظّفون الحكوميون. بالنتيجة، حصل المعتصمون على ٤٧٩ مليون دولار من التمويل الإضافي وزيادة على رواتبهم، وهو جزء بسيط مما طالبوا به.

إضراب المعلّمين في ويست فرجينيا في شباط (فبراير) ٢٠١٨، الذي شارك فيه نحو ٣٥ ألف معلّم وموظّف مدرسي، ورتّب ٣١٨ ألف يوم عمل ضائع، واستمرّ لمدة ٩ أيام. طالب خلاله المضربون برفع أجورهم المجمّدة منذ عام ٢٠١٤، نتيجة خفض المشرّعين الديموقراطيين والجمهوريين، على السواء، ضريبة الأرباح على الشركات لأكثر من عقد، ما أدّى إلى تخفيض الإنفاق العام على المدارس وتراجع حصّة كلّ طالب من مجمل ما تنفقه الولاية بنسبة ١١،٤٪ بالمقارنة مع عام ٢٠٠٨. في الحصيلة حصل المعلّمون على زيادة بنسبة ٥٪ على رواتبهم، وتعليق زيادة أقساط التأمين الصحّي.

إضراب عمّال ماريوت في تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، وهو يعدّ الإضراب الفندقي الأكبر في تاريخ الولايات المتّحدة، عندما رفض ٦ آلاف موظّف في فنادق ماريوت في أربع ولايات الذهاب إلى العمل، واستمرّ لشهرين حتى وافقت الشركة التي تدير إحدى أكبر سلاسل الفنادق في العالم وأكثرها ربحية، على منحهم زيادة على الراتب وزيادة مخصّصاتهم، فضلاً عن زيادة الحماية ضدّ التحرّش الجنسي والعنف الذي يتعرّضون له.

لا توجد أي مؤشّرات على انحسار الحراك العمّالي حتى الآن. ففي بداية ٢٠١٩، أطلق المعلّمون في لوس أنجلس ودنفر إضرابات خاصّة بهم، أدّت إلى زيادة رواتب المعلّمين في لوس أنجلس بنسبة ٦٪ وتخفيض عدد الطلاب في كلّ فصل. أمّا في دنفر، فالإضراب مستمرّ ويطالب المعلّمون بزيادة رواتبهم المنخفضة جداً نسبة إلى كلفة المعيشة المرتفعة في المدينة، وإصلاح نظام التعويضات الذي يعتمد بشكل كبير على المكافآت المتقلّبة التي يحصلون عليها خلال السنة.

(الأخبار)

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ●

مبادرات جديدة حول الأزمة السورية

تتمة المنشور ص ١

ورقة (الإيراني) في سورية، كلافتة للتدخل والعدوان عليها، دعماً للغزاة الإرهابيين وحلفائهم في الداخل، ويعرقلون كلّ جهد سلمي لحل الأزمة السورية إلا وفق سيناريو متوافق مع أطراف عدة.. لها غايات ومآرب متعارضة، تحتاج إلى صفقة قد تبدو (صفقة العصر) أمامها مجرّد حكاية.

الضغط الروسي للعودة إلى قاعدة الحلول السلمية، المتمثلة باستمرار مكافحة الإرهاب، والحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً، يصطدم اليوم بالسلوك العدواني لأردوغان، وبالسعي الحثيث إلى تقسيم سورية تحت شعارات عدة، وبوجود القوات العسكرية الأمريكية والغربية، وبالضغوط السياسية والاقتصادية على سورية، وتكالب حكام النفط على تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه من خلال غزو الإرهابيين. وحتى اليوم، فإن التزامات تركيا، التي تعهد أردوغان بتنفيذها سواء في القمة الثلاثية، أم في لقائه مع الرئيس بوتين، لردع الإرهابيين والمساعدة على بدء العملية السياسية، يبدو أنها لن تجد طريقها إلى التنفيذ. كما لم تتضح حتى اليوم ماهية اقتراح الرئيس بوتين الذي طرحه مؤخراً، والمتضمن تشكيل مجموعة دولية جديدة تضم جميع دول المنطقة بهدف التوصل إلى حل سياسي.. واستقرار نهائي في سورية، رغم تمهيده لاقتراحه هذا بالخطوط العريضة للحل، والتي تركز على سيادة سورية ووحدة أراضيها، وإنهاء وجود الإرهابيين على أرضها، ويبدو أن الأوربيين يدرسون الاقتراح بتمهل، ولم تصدر على الأقل حتى اليوم ردود أفعال منهم، وقد لا تُعلَن. أما الحكومة السورية التي انخرطت في العملية السياسية، وتبذل جهداً لافتاً لإنجاحها مع الحفاظ على الثوابت الوطنية، فلم يصدر عنها سوى إشارة أرسلها الدكتور الجعفري في لقائه مع قناة (الميادين)، فقد أكد استعداد سورية لبذل الجهود من أجل إنجاح أي مسعى سلمي يحقق مصالح الدولة السورية وشعبها، وأن القيادة الروسية (حتى تاريخ التصريح قبل أيام) لم تعلم الحكومة السورية حول هذا الاقتراح، وعبّر عن اعتقاده بأنها ستتشاور قريباً مع الجهات السورية حوله، لكنه، في الوقت ذاته، أعلن رفض سورية لوجود الكيان الصهيوني في أي مجموعة دولية تهتم بالشأن السوري، وبالجهود السلمية.

السوريون، بعد سنوات مرّة، عانوا خلالها تبعات الحصار.. والغزو الإرهابي، ومصاعب الحصول على اللقمة والدواء والدفء والأمن والاستقرار، مازالوا متفائلين بقرب النهاية لعذاباتهم، فقد استعاد الجيش السوري وحلفاؤه معظم الأرض السورية، من سيطرة الإرهابيين، وهو يسعى إلى وضع نقطة النهاية لوجود بعض البؤر الإرهابية المتبقية، مستنداً في ذلك إلى صمود الشعب كداعم رئيسي، وهذا ما يدفع التفاؤل إلى صدور السوريين، لكنهم، في الوقت ذاته، ما زالوا قلقين.. ومتوجّسين إزاء التعنّت الأمريكي.. والغطرسة الأردوغانية.. وأحلام الكيان الصهيوني التوسعية، لذلك فإنهم اليوم يطالبون حكومتهم بالتركيز على تأمين الأولويات لدعم صمودهم خلف جيشهم الوطني، لمواجهة أي مخططات تسعى إلى النيل من سيادة سورية، ووحدتها أرضاً وشعباً، إن دعم صمود جماهير الشعب السوري اليوم، يُعدّ حجر الزاوية في مقاومة هذه المخططات، فلا يجوز التساهل ولا المماطلة في حل المعضلات المعيشية، ولا يجوز السكوت عن الفوارق التي تتفاقم بين الأجور والأسعار، ولا يجوز التباطؤ في مكافحة أثرياء الحرب وتجارها والفاسدين المرتزقين من تضحيات الشعب وصموده.

لن يرضى شعبنا إلا بسورية السيدة.. المستقلة.. الواحدة، التي تضم كل مكوناتها الاجتماعية والإثنية، ولن يتساهل إزاء أي مسعى لحلّ أزمته لا يأخذ بالحسبان مطالبه وثوابته الوطنية.

بلاغ صادر عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد

تتمة المنشور ص ١

٥. الذكرى الـ٩٥ لتأسيس الحزب.
٦. قطع حسابات عام ٢٠١٨ وموازنة ٢٠١٩.

قدم الرفيق حنين نمر (الأمين العام للحزب)، في الاجتماع، تقريراً باسم المكتب السياسي حول آخر المستجدات السياسية الداخلية والإقليمية والدولية. وقد جاء في التقرير أن العالم يمرّ بوضع شديد الخطورة والتعقيد نتيجة السياسة العدوانية التي يمارسها النظام الإمبريالي العالمي بزعامة الولايات المتحدة تجاه مختلف بلدان العالم، والتي تجلّت مؤخراً بانسحابها من الاتفاق النووي مع إيران، ومن معاهدات نزع السلاح واتفاقات دولية أخرى مع روسيا، وعدوانها السياسي على فنزويلا، وسعيها لإقامة تحالف دولي في مواجهة روسيا والصين وإيران وغيرها من القوى والدول المناوئة لمحاولات الولايات المتحدة إعادة هيمنتها المطلقة على العالم.

وحذّر التقرير بشكل خاص من الجهود التي يبذلها ترامب لإنهاء القضية الفلسطينية، من خلال زيادة الدعم السياسي والعسكري والمادي المطلق لإسرائيل، وتشجيعها على استمرار اعتداءاتها على سورية، والتمهيد لما يسمى (صفقة القرن) التي مهّد لها بنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس المحتلة، والعمل لإقامة تحالف عربي ودولي (ومن ضمنه الكيان الصهيوني) ضد إيران في المنطقة، وتحويل دفة الصراع من عربي صهيوني حول القضية الفلسطينية، إلى حرب في مواجهة إيران. وتدخل ضمن هذه الجهود تشديد العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة ضد إيران.

وأكد التقرير أن الانتصارات العسكرية التي حققها جيشنا الباسل بمعونة الحلفاء أوجدت واقعاً وتوازناً جديداً، ليس في المجال السوري وحسب بل وعلى نطاق المنطقة. وهذه الانتصارات بالذات هي التي فرضت على ترامب اتخاذ قراره بالانسحاب من سورية، ورغم عدم الثقة بجدية تنفيذ هذا القرار إلا أنه يعد بحد ذاته انتصاراً لشعبنا في مواجهة الاحتلال الأمريكي لمنطقة من الأرض السورية. ولا شك أن هذا القرار سيفسح في المجال لبعض القيادات الكردية بإعادة النظر في اعتمادها على الحماية الأمريكية لها، والتي بنت عليها الآمال حتى الآن.

إلا أن الحرب في مواجهة المجموعات الإرهابية المسلحة لم تنته، ويستعد جيشنا الباسل لاستكمال تحرير جميع المناطق والبؤر التي ما زالوا موجودين فيها وخاصة في منطقة إدلب وشمال حماه وشرق الفرات.

إن ما أكده التقرير أيضاً هو أن أي حل سياسي للقضية السورية يجب أن يضمن سلامة وسيادة الدولة السورية ووحدتها أرضاً وشعباً، وعلى رفض أي مشاريع أو تسويات (اتفاقية أضنة. منطقة آمنة. منطقة عازلة وغيرها) لا يمكن القبول بها جملة وتفصيلاً إذا لم تستند إلى المبادئ المذكورة.

إن تحرير الجولان وجميع الأراضي المحتلة من القوى الأجنبية التي دخلت الأرض السورية دون موافقة الحكومة السورية وخاصة الأمريكية والتركية تبقى هدفاً مركزياً لا محيد عنه أمام شعبنا.

كما قدم الرفيق فؤاد اللحام (عضو المكتب السياسي) تقريراً باسم المكتب السياسي عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي، واستعرض فيه آخر المستجدات في البلاد في هذا المجال، وتوقف إزاء الأزمات العديدة التي تمر بها البلاد، وخاصة المتعلقة بالكهرباء والمحروقات وسعر الصرف.. وغيرها، والبحث عن أسبابها الداخلية والخارجية، فأكد أنه رغم موضوعية المبررات التي تطرحها الحكومة من إرجاع ذلك إلى الحصار والمقاطعة والأحوال الجوية، إلا أن هذه المبررات لم تعد مقنعة أمام ضرورة وجوب اتخاذ الإجراءات والتدابير الاحتياطية المبكرة لتجاوز هذه الأسباب.

وقد اشتمل التقرير على بحث مفصل حول تراجع المستوى المعيشي للجماهير والقضايا المتعلقة بارتفاع الأسعار وضعف الرواتب والأجور وبالضرائب، وكذلك ما يتعلق بإصلاح القطاع العام وحول القطاع الزراعي، وقضايا الاستثمار، وإعادة الإعمار، ثم خلص إلى طرح أولويات العمل المطلوبة في هذا المجال سواء الفورية في المرحلة الراهنة، أو المستقبلية.

وقدم الرفيق نجم الدين الخريط (عضو المكتب السياسي) تقريراً باسم المكتب المالي حول قطع حسابات عام ٢٠١٨ وموازنة عام ٢٠١٩.

بعد ذلك جرت مناقشة مشاريع التقارير المقدمة إلى الاجتماع، ومنها كما ورد في جدول أعمال الاجتماع التقرير المتعلق بعمل الحزب بين اجتماعين للجنة المركزية، والذي تضمّن عمل المكتب السياسي وأمانته خلال تلك الفترة في مجال تنفيذ قرارات اللجنة المركزية المتخذة في الاجتماع السابق، ومتابعة مؤتمرات اللجان المنطقية وانتخابات الإدارة المحلية التي عقدت في الفترة ذاتها، والعمل لعقد اجتماع للأحزاب الشيوعية العربية، وحول عمل الرفاق في فروع الجبهة الوطنية التقدمية وفي الوزارة ومجلس الشعب والنقابات والصلات مع القوى السياسية والأحزاب الصديقة، وغير ذلك.

كما ناقش الاجتماع التقرير المتعلق بالوضع التنظيمي في الحزب، وبضمن ذلك مؤتمرات اللجان المنطقية، وآليات عمل الحزب، واستخلص الاستنتاجات المناسبة حول كل ذلك، وتوجهات وبرامج عمل اللجان المنطقية للفترة القادمة.

وناقش الاجتماع التقرير المتعلق بالوضع التنظيمي الحالي للحزب من مختلف جوانبه ومتطلبات المستقبل. وخاصة في ظروف الأزمة التي لا تزال تمر بها البلاد والصعوبات التي نجمت عن هذه الظروف، وانتهى إلى المهام والتوجهات العامة في هذا المجال، واعتبار هذه القضية مهمة رئيسية أمام المؤتمر الثالث عشر المقبل بغية إحداث نقلة نوعية في عمل الحزب للارتقاء بدوره السياسي والاجتماعي في البلاد.

كما بحث الاجتماع عملية التحضير لعقد المؤتمر الثالث عشر للحزب في أواخر عام ٢٠١٩ وبالتزامن مع الاحتفال بالذكرى الخامسة والتسعين لتأسيس الحزب، وبضمن ذلك تشكيل لجان التحضير للمؤتمر والجدول الزمني لعملية التحضير.

ونظراً لأن معظم التقارير كانت قد أرسلت خطياً إلى الرفاق مسبقاً قبل الاجتماع، فقد قدم الرفاق أعضاء اللجنة المركزية مداخلاتهم التي كان معظمها مهيأ خطياً أيضاً حولها، والتي بلغت حوالي ثلاثين مداخلة تضمنت ملاحظاتهم واقتراحاتهم حول القضايا المطروحة. وعلى ضوء ذلك اتخذ الاجتماع القرارات المناسبة حولها.

٢٠١٩/٢/٢٣

اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي السوري الموحد

نشر البلاغ في العدد ٨٥٢ الالكتروني
من جريدة النور بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٧

مركزية الشيوعي السوري الموحد

تتمة المنشور ص ١

رغم توجهها لسحب قواتها، وقد تكون الحرب الاقتصادية واستمرار الحصار وسيلتها الأبرز لتحقيق ذلك، وهو ما يدل عليه تبنّي الكونغرس (قانون قيصر) سيئ الصيت، الذي يهدف إلى عرقلة إعادة الإعمار في سورية.

ورأى التقرير أن الحكومة تبدو عاجزة عن كبح جماح ارتفاع الأسعار، وعن الحد من سيطرة (الحيتان) على التجارتين الداخلية والخارجية، ومن تحكّم السماسرة بأسعار القطع الأجنبي، كما لم نلمس مكافحةً جدّية وفعالة للفساد والمفسدين، ما أدّى إلى تفاقم الاستياء، خاصة مع انقطاع الكهرباء وفقدان الغاز والمازوت، وحرمان المواطنين من وسائل التدفئة.

وكانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد قد بدأت اجتماعاً موسعاً يوم الخميس ٢٠١٩/٢/٢١، في قاعة اتحاد عمال دمشق، بحضور الرفاق رئيس وأعضاء لجنة الرقابة، وأمناء اللجان المنطقية.

الوضع التنظيمي والمؤتمر الـ ١٣

ووافقت المركزية، في ختام نقاش واسع، على مشاريع التقارير المقدّمة لها، بخصوص المؤتمرات الحزبية والوضع التنظيمي، بعد إدخال التعديلات، على أن تؤخذ بالحسبان الملاحظات والاقتراحات التي طُرحت في النقاش. ووافقت المركزية أيضاً على اقتراح أن يُعقد المؤتمر الثالث عشر للحزب أواخر العام الحالي، وشكّلت لجاناً للتحضير وإعداد مشاريع التقارير للمؤتمر.

السياسي والاقتصادي

استأنفت المركزية اجتماعها صباح الجمعة، وناقشت مشروع التقرير السياسي، واستمعت في هذا السياق إلى مداخلات نوعية حول عمل ممثلي الحزب في كلٍّ من الحكومة ومجلس الشعب والنقابات.

كما قدّم الرفيق فؤاد اللحام (عضو المكتب السياسي) تقريراً موجزاً عن تطورات الوضع الاقتصادي الاجتماعي.

وبعد نقاش موسع، وافقت المركزية على إعادة صياغة كلٍّ من مشروعَي التقريرِ السياسي، والتقرير الاقتصادي الاجتماعي، على أن تؤخذ بالحسبان الملاحظات والاقتراحات التي تضمنتها مداخلات الرفاق.

شعبنا صامد.. ماذا عن متطلبات صموده؟!

تتمة المنشور ص ١

صامداً، ونشدد هنا على صموده الأسطوري، الذي كتب وستكتب حوله آلاف الصفحات.

لقد صمد شعبنا في مواجهة الحصار الاقتصادي الجائر، وشدَّ على البطون أكثر فأكثر، وظل صامداً في وجه محاولات التفتيت الطائفي.. وسيناريوهات العدوان على سورية.. والتدخل متعدد الأشكال للإمبريالية الأمريكية وحلفائها، ووقف على المتاريس خلف جيشه الوطني، متحمّلاً تبعات الحصار، والفساد، والغلاء والاحتكار، مدافعاً عن بلاده في وجه أشرس اجتياح إرهابي مدعوم من تحالف دولي تقوده الإمبريالية الأمريكية، وكان مطلبه الوحيد من أصحاب القرار هو مساعدته ليبقى صامداً، وليدافع عن سورية، ويمنع تقسيمها وتفتيتها، لكن هذا المطلب كان كما يبدو ثقيلاً على أصحاب القرار الاقتصادي!

واليوم يتساءل المواطنون السوريون، بحسرة ما بعدها حسرة:

١- كيف يتدبر المواطنون أمورهم، ومن يعمل منهم يتلقى أجراً يكفيه خمسة أيام في الشهر؟!

٢- كيف يتسرب المازوت إلى خزانات المحظوظين والأثرياء، بغض النظر عن سعره، في الوقت الذي تدّعي فيه الجهات المسؤولة عن التوزيع أنها تعاني نقص الإمدادات، هل هي السوق السوداء سيئة الذكر؟ ولكن من أين يأتي المازوت لهؤلاء أيها السادة في حكومتنا؟

٣- كيف تُلبَّى طلبات هؤلاء (النخبة) من أسطوانات الغاز، بمجرد اتصال هاتفي، ويسهر بقية خلق الله أمام مراكز التوزيع يرتجفون من البرد بانتظار (الفرج)؟!

٤- كيف (يطنّش) كبار المحتكرين وضعاف النفوس من التجار على لوائح الأسعار، ونسب الربح المحددة، ويرفعون أسعار المواد الأساسية الضرورية للمواطنين ودوائهم وخدماتهم دون أي رادع حكومي؟!

٥- كيف لجأتم أيها السادة في حكومتنا إلى الحلول السهلة في دعم إيرادات الخزينة، كالضرائب والرسوم غير المباشرة، ونحن نعلم تماماً أنها سيف مسلط على رقاب الفئات الفقيرة والمتوسطة؟

٦- لماذا عوّمتم أسعار المشتقات النفطية، وألغيتم البطاقات التموينية، وقلّصتم الدعم الحكومي للأساسيات، وأنتم تعلمون أن المتضررين الرئيسيين من هذا القرار هم الفئات الفقيرة والمنتجين من صناعيين ومزارعين وحرفيين؟

٧- لماذا تكافحون فقط المهرّبين الصغار، وتطنّشون عن حيتان التهريب الكبيرة؟!

٨- لماذا تعالجون ارتفاع سعر القطع الأجنبي بالوسائل النقدية، وأنتم تعلمون أنها علاج مؤقت، وتهملون إصدار التشريعات التي تؤدي إلى إنهاض القطاعات المنتجة، الصناعية والزراعية، التي ستعيد، إذا ما لاقت الدعم والتحفيز، القطع الأجنبي إلى سعره الحقيقي؟!

نعم، نحن_ المواطنين السوريين_ صامدون، ولكن ماذا عن وعودكم يا من توجّهون السياسات الاقتصادية للبلاد؟ وهل ستستمرون في تجاهل متطلّبات الصمود؟!

لقاء في قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد

تتمة المنشور ص ١

وتحدث الرفيق يو وي عن أهمية الدور المتميز الذي يلعبه الحزب الشيوعي السوري الموحد في حماية السيادة الوطنية ودفع عملية التنمية الاقتصادية إلى الأمام، كما أثنى على الجهود التي تبذلها الحكومة السورية والقوى الوطنية من أجل دفع العملية السياسية في البلاد والتخلص من الإرهاب ومواجهة جميع المصاعب، في سبيل حماية الوطن وكرامة الشعب السوري، وأشار الرفاق الصينيون إلى تطلّعات الشعب الصيني، وإلى سياسات وتوجهات الحكومة والصينية والحزب الشيوعي الصيني، وإلى الإنجازات التي تحققت في الصين، ودور الحزب في تنظيم القدرة البشرية الهائلة وبناء اقتصاد جبار، ووصوله إلى ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وذلك بفضل النضال والعمل الدؤوب للشعب والحزب.

وأكد الرفاق في اللقاء أهمية تمتين العلاقات الاقتصادية مع الدولة السورية، وتشجيع الحكومة والحزب للشركات الصينية على الاستثمار في سورية، وأن الشركات الصينية ستعود للعمل في سورية تدريجياً مع تحسن الوضع السياسي والأمني والاقتصادي.

وتحدث الرفيق حنين نمر (الأمين العام للحزب) في اللقاء مؤكداً أهمية تعزيز أواصر الصداقة والتعاون بين الحزبين، ونضالهما المشترك ضد الإمبريالية، وأشار إلى إنجازات الثورة الصينية، وما حققته للشعب الصيني من الاكتفاء الذاتي الغذائي، والانتقال إلى مرحلة متقدمة من العلوم والتكنولوجيا، وأفضلية الاشتراكية في تقدم الشعوب وخلاصها من الأزمات التي تخلقها الرأسمالية.

كما أشار الرفيق نمر إلى الانتصارات التي تحققت في الصين لمصلحة العلم والعدالة الاجتماعية والاشتراكية التي تتطور مفاهيمها، وأنتجت مفهوماً عصرياً الذي هو (الاشتراكية وفق الظروف الصينية). وتحدث الرفيق نمر أيضاً عن الوضع في سورية وما تقوم به الدولة السورية في مكافحة الإرهاب، وما قدمه الشعب السوري من تضحيات للتخلص من هذا الإرهاب الذي كانت تدعمه مادياً وسياسياً أمريكا وحلفاؤها، كما تحدث عن إعادة الإعمار وضرورة أن تُنجَز بأيدٍ وطنية وبمساعدة أصدقائنا وعلى رأسهم روسيا والصين والهند وغيرهم.

وختم الرفيق حنين حديثه بضرورة توطيد عرى الصداقة بين سورية والصين في المجالات السياسية والاقتصادية، وهي مهمة وطنية، وكذلك تمكين العلاقات بين الحزبين وتطويرها أكثر فأكثر.

وقد جرى في اللقاء تبادل وجهات النظر حول عدد من المسائل التي تهم الحزبين.

لافروف يؤكد على مواصلة محاربة الإرهاب في سورية

تتمة المنشور ص ١

تنص على ضرورة سحب جميع القوات الأجنبية من الأراضي السورية، واستعادة مؤسسات الدولة السورية مع الحفاظ على وحدة أراضيها.

ورداً على سؤال بشأن تقييمه للوضع الحالي في البلاد، قال الزعيم الروسي إن الأوضاع في سورية استقرت، وسيتم القضاء على آخر بؤر الإرهاب في هذه الدولة في القريب العاجل.

وأكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ثبات موقف بلاده في محاربة الإرهاب في سورية حتى القضاء عليه بشكل كامل.

وأشار بيان صادر عن وزارة الخارجية الروسية نقلته وكالة (سبوتنيك) إلى أن لافروف بحث في اتصال هاتفي مع وزير خارجية النظام التركي مولود جاويش أوغلو الوضع في سورية وسير عملية تسوية الأزمة فيها والجهود المبذولة فيما يتعلق بعملية أستانا.

وعقد منذ كانون الثاني عام ٢٠١٧ أحد عشر اجتماعاً بصيغة أستانا، أحدها في مدينة سوتشي الروسية في تموز الماضي، أكدت في مجملها ضرورة الحفاظ على وحدة وسيادة الأراضي السورية، ومواصلة محاربة الإرهاب حتى القضاء عليه بشكل كامل.

ولفتت الخارجية الروسية إلى أنه جرى التأكيد خلال الاتصال على ضرورة مواصلة محاربة الإرهاب وإعادة الأمن والاستقرار إلى جميع المناطق في سورية.

وكان رؤساء الدول الضامنة لعملية أستانا (روسيا وايران وتركيا) جددوا في البيان الختامي للقمة التي جمعتهم في سوتشي في الـ ١٤ من الشهر الماضي التأكيد على التزامهم الثابت بوحدة سورية وسيادتها واستقلالها وسلامة أراضيها ومواصلة مكافحة الإرهاب فيها.

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

النور

أسست عام ١٩٥٥

8

ANNOUR - Wednesday 6 March 2019 - No. 853

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٥٣ ـ الأربعاء ٦ آذار ٢٠١٩

في ٨ آذار..عيد المرأة العالمي

لنساء سورية.. نحني هاماتنا

● إلى نساء سورية الصابرات.. اللواتي يكافحن من أجل وقف النزيف.. ومن أجل لقمة العيش.. والدفء.. وعودة الأبناء.. ومن أجل حقوقهن الدستورية والقانونية والإنسانية .

إلى الأم والزوجة و الابنة والأخت والصديقة... أنتن أحلى ما في الوجود.

إلى كل النساء في دول تجتاحها المجاعات والأوبئة..

إلى كل صبية هجرها الحب عند قدوم الغمامة السوداء..لكنها مازالت تقطف الياسمين،وتحلم بالآتي..

إلى كل نساء العالم..

إلى كل امرأة فقدت فلذة كبدها في حرب عبثية..مجنونة أشعلها الحقد..وغذّتها الكراهية..ولن يطفئها إلاّ الحب.

إلى نساء لم ينجبن.. لكنهن كن أمهات حقيقيات لآلاف الأبناء المحرومين..

يداً بيد.. من أجل الحرية والكرامة للمرأة والرجل.

بشار المنيّر

أبو شنار... مونودراما القضية

■ استضاف مسرح القباني، بدمشق، عرض المونودراما (أبو شنار)، من تمثيل وإخراج الفنان المسرحي القدير زيناتي قدسية.

جسد الفنان شخصية أبو شنار، الرجل الفلسطيني، المسنّ والمشلول، الذي يشرح لضيوفه حلماً ورديا قد راوده بالوحدة العربية وإزالة الحدود وتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأشار إلى حقوق الشعب الفلسطيني الضائعة، وخذلان بعض الدول العربية للقضية الفلسطينية، كما صوّر ممارسات الاحتلال الوحشية، وذكّر ببذل الشهداء لأرواحهم فداء لأرضهم يوماً بعد يوم حتى باتت الأرض حمراء بلون دمائهم.

لقد عبّر أبو شنار بشكل جميل وبلهجة فلسطينية محبّبة عن آمال شعب كامل مصر على العودة والتحرير، شعب بطل قدم ولا يزال يقدم التضحيات الجسام لاستعادة الأرض رغم كل محاولات التطبيع التي تجري حالياً.

نظام غذائي نباتي لمرضى السكري

■ أثبت علماء المركز الطبي بجامعة لوما لندا الأمريكية، أن اتباع نظام غذائي نباتي له مفعول علاجي لمرض السكري.

وأجرى الباحثون في المركز الطبي تجارب استمرت ١٦ أسبوعاً، بمشاركة مصابين بالنوع الثاني لمرض السكري.

واتضح أن إفراز هرمون الإنسولين ازداد بنسبة عالية عند الذين اتبعوا حمية نباتية.

واستناداً إلى هذه النتيجة، يقول الباحثون: (النظام النباتي هو الشيء الذي يجب أن يجربه المصاب بالسكري).

ويرى العلماء أن النظام النباتي يزيد نشاط خلايا بيتا التي تفرز الإنسولين، ويؤثر في زيادة مستوى هرمون إنكرتين المسؤول عن تخفيض الغلوكوز في الجسم.

وأكد الباحثون أن النتائج التي حصلوا عليها تتطابق مع نتائج دراسات أخرى تؤكد قدرة التغذية النباتية على تحسين مقاومة الإنسولين ووظيفة خلايا بيتا.

دعوة

احتفاء بالذكرى السابعة والأربعين لتأسيس الجبهة الوطنية التقدمية

القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية تتشرف بدعوتكم لحضور

الملتقى الفكري السياسي بعنوان:

«الجبهة الوطنية التقدمية.. واقـــع وآفـــاق»

وذلك يوم الأربعاء ٦/٣/٢٠١٩
الساعة ١١ صباحاً
في قاعة المحاضرات
في مكتب الأسد الوطنية

أمسية موسيقية للفرقة السيمفونية السورية

■ أحيت الفرقة السيمفونية السورية أمسية موسيقية جميلة بتاريخ ٢٨ شباط ٢٠١٩ على خشبة مسرح الدراما في دار الأسد للثقافة والفنون، بقيادة المايسترو ميساك باغبورديان، بمشاركة مغني الباريتون السوري نبيل سليمان.

تضمن البرنامج الموسيقي للأمسية أعمالاً موسيقية لكل من ليونكافاللو، وفيردي، وبيزيه، أما في الجزء الثاني من الأمسية، فقدمت الفرقة السيمفونية الخامسة لبيتهوفن، في عرض رائع مليء بالجمال غناءً وموسيقا.

بحيرات تحت سطح المريخ

■ اكتشف علماء أول دليل جيولوجي على وجود نظام من البحيرات القديمة المترابطة تحت سطح المريخ، مع احتمال احتواء ٥ بحيرات على معادن ضرورية للحياة.

وكشفت دراسة جديدة أن المريخ استقطب في بدايات تشكّله نظاماً مائياً تحت السطح على مستوى الكوكب، وذلك بفضل بيانات المركبة الفضائية الأوربية (Mars Express).

وقال المعد الرئيس، فرانشيسكو ساليس: (كان المريخ القديم عالماً مائياً، ولكن مع تغير مناخ الكوكب الأحمر، استقرت المياه تحت السطح لتشكل أحواضاً ومياهاً جوفية. لقد تتبعنا هذه المياه في دراستنا، ووجدنا أول دليل جيولوجي على نظام المياه الجوفية على سطح المريخ).

وقام العلماء بفحص ٢٤ حفرة عميقة في نصف الكرة الشمالي للمريخ، وصل عمقها إلى ٤ آلاف متر تحت مستوى (سطح البحر المريخي). وعثر على صفائح تحتوي على ميزات لا يمكن إنشاؤها إلا عن طريق المياه، مثل الوديان وقنوات جدران الفوهات، كما يُعتقد أن الدلتا المظلمة تكونت من مستويات المياه المرتفعة والمنخفضة.

وقال المعد المشارك، جيان غابرييل أوري: (هذه البحيرات كانت موجودة منذ نحو ٣,٥ مليارات سنة)، موضحاً أن البحيرات تحت السطح قد تكون مرتبطة بالمحيط الذي يُعتقد أنه كان موجوداً قبل ٤ مليارات سنة. وتجدر الإشارة إلى أن الباحثين كانوا متحمسين لاكتشاف المعادن في ٥ بحيرات، بما في ذلك الطين والكربونات. كما تضيف الدراسة مزيداً من الوزن إلى النظرية القائلة إن المريخ كان موطناً للحياة في إحدى المراحل.

المضادات الحيوية.. والأمراض

■ اكتشف علماء من الدنمارك أن تناول المضادات الحيوية له علاقة بالإصابة بأمراض نفسية خطيرة. ويفيد موقع (Conversation) بأن العلماء أجروا دراسة بمشاركة أكثر من مليون شخص، ولدوا جميعاً خلال أعوام ١٩٩٥-٢٠١٢. وحدد الأطباء الأمراض التي أصيب بها كل مشترك لغاية عام ٢٠١٣، بما فيها تلك التي تطلبت رقودهم في المستشفى، والأمراض الخفيفة التي يمكن معالجتها بأدوية مضادة للعدوى. كما تم تحديد جميع الاضطرابات النفسية استناداً إلى تشخيص الأطباء والوصفات الطبية. واتضح أن الأمراض المعدية زادت من خطر تطور الاضطرابات النفسية بـ ١,٨٤ مرة. وعند تناول الأدوية بما فيها المضادات الحيوية، ارتفع هذا المؤشر بـ ١,٤ مرة. كما أن تناول أدوية مضادة للبكتيريا تسبب في اضطرابات: طيف الفصام، الوسواس القهري، اضطراب الشخصية والسلوك، طيف التوحد ونقص الانتباه. ويمكن توضيح هذه العلاقة بالتفاعل بين النبيت المعوي والجهاز العصبي المركزي. فكما هو معروف، فإن المضادات الحيوية تسبب لدى الثدييات تغيرات في أنواع وأعداد البكتيريا في الأمعاء، ما قد يؤدي إلى انخفاض القدرات المعرفية للإنسان.

من القلب إلى القلب

عماد نداف

في المرة الأخيرة: كم حقيبة ستأخذ معك؟

■ كلّما انتقل الإنسان من محطة إلى محطة، وجد نفسَه أمام خطوة لابد منها هي (جمع حقائبه ونقلها)، فتغييرُ المكان لإنسان ما يتطلب تلقائياً نقل حاجات هذا الإنسان معه، فهناك أشياء لا يمكن أن يتركها ويغادر إلى المكان الجديد: هناك ملابسُه، وهي تتطلبُ أكثرَ من حقيبة، وهناك كتبُه وربما تتطلبُ سيارةَ شحن، وهناك سريرُه وخزانتُه ومفروشات بيته، وأيضاً هناك أمواله!

استوقفتني المسألة أكثر من مرة، فقد اضطررت إلى التنقل من مكان إلى آخر عدداً كبيراً من المرات: بين دولة وأخرى، وبين مدينة وأخرى، وبين فندق وآخر، وبين بيت وآخر، وبين سجن وآخر، وبين زنزانة وأخرى، وبين مهجع وآخر!

وفي كل مرة كنتُ أجد نفسي أمام هذا السؤال: ماذا عن (حقائبي)؟!

قبل أيام دعاني صديقي الفنان التشكيلي موفق مخول إلى زيارة المتحف التربوي الذي يشرف عليه، فإذا أنا أمام أسئلة كثيرة فرضتها تفاصيل ذلك المتحف الجميل، وهناك زرتُ مكتبة دمشق التربوية التابعة للمتحف، فشاهدتُ فيها جناحاً باسم الصديق المخرج علاء الدين كوكش، الذي قدّم قبل نحو عام أكثر من ٢٥ ألف كتاب هدية للمكتبة، وتوازي هذه الكتب ربع عددها البالغ مئة ألف!

وعلاء كوكش قدم الكتب للتربية خوفاً عليها من الحرب التي استهدفت بيته كما توقع، وفرح لأنها أضحت في مأمن، لكنها أعادت لي عندما شاهدتُها أنا فكرة الحقائب، فهل على كل منا أن يعدّ حقائبه للرحيل خوفاً من الحرب أو السجن أو القتل أو الموت؟!

سأتجاوز كل هذه الاحتمالات وأبقي على فكرة الموت التي تجتاحنا كثيراً هذه الأيام، فكيف يجمع حقائبه ذاك الذي يقترب الموت منه، وكم تتسع الحقائب التي يأخذها معه؟!

سؤال ديني وفلسفي واجتماعي وفكري بآن واحد!

لن يأخذ معه شيئاً!

اسمعوا ماذا يفعل ورثة بعض الكتاب والأساتذة والمثقفين في كثير من الحالات:

ما إن يذهب صاحبُهم دون حقائب إلى دار الفناء حتى يتوزعونها قبل أن تجفّ دموعهم على المرحوم، وفي ذلك سُنّة الكون.

ولكن ماذا عن حقيبة الكتب؟

إنهم يبيعون المكتبة لتجار الأرصفة، أو يرمونها في الحاويات، فما يهمهم هو ما خفّ وزنه وغلا ثمنه، وفي تجربتي مثالان:

الأول أن أحد القامات الكبيرة (الدكتور م، ب) أخبرني أنه أوصى بمكتبته كاملة لي بعد موته، لكي أحافظ عليها، وعندما توفي طارت المكتبة. فقبل موته وضعوها على السقيفة ثم رموها.

المثال الثاني، وما زال حياً وهو الدكتور جورج جبور_ أطال الله عمره_ قال لي: يجب أن تتسلم أنت مكتبي الكبيرة أفضل من أن تضيع، فأنا تعبت. وعنده قبو كامل مليء بالكتب.

أخافتني الفكرة. هذا يعني أن الأشياء التي نقلتُها أنا من منفى إلى منفى ومن سجن إلى سجن ومن مكان إلى مكان لاتهم أحداً غيري، إذاً عليّ أن أقرر مصيرها قبل أن يقرر غيري مصيرها، ووجدت في خطوة المخرج علاء الدين كوكش القدوة.

وهذا يعني أن على كل منا أن يبحثَ عن زاوية ما في هذا الوطن شرع أصحابها بإنشاء مكتبة عامة، فيضع فيها منذ الآن واحدة من أهم حقائبه!

هي أمانة للأجيال!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية بالتزامن مع موقع بوابة الشرق (أوسط الجديدة)